دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أخلاقيات علماء الفقه المسلمين من خلال بعض كتب الطبقات
المصدر:	مجلة كلية التربية
الناشر:	جامعة بنها - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	الهنيدي، جمال محمد محمد
المجلد/العدد:	مج 10, ع 45
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2000
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	44 - 106
رقم MD:	45764
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	كتاب الطبقات الكبرى (ابن سعد)، كتب الطبقات، طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلي، طبقات الشافعية، أبو اسحاق الشيرازي، كتاب سير أعلام النبلاء (الذهبي)، كتاب صفة الصفوة (ابن الجوزي)، الدعوة الإسلامية، الأخلاق الإسلامية، عصر صدر الإسلام، الفقهاء، الفقه الإسلامي، إعداد الدعاة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/45764

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أخلاقيات علماء الفقه المسلمين

من خلال بعض كتب الطبقات

المملكة العربية السعودية

مقدمه

اعتنى الإسلام بالأخلاق عناية فائقة ، وتتضح هذه العناية من قول رسول الله ﷺ " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[١] ،وفى رواية أخرى يقول ﷺ "بعثت لأتمم حسن الأخلاق"[٢] ونرى هنا أنه ﷺ قد جعل الغاية الأولى من بعثته إتمام الأخلاق،بل جعل رسول الله ﷺ حسن الخلق عملا من أعمال الجنة ،وفى ذلك يقول"مكارم الأخلاق من أعمال الجنة"[٣]

إن الأخلاق تحتل بصفة عامة مكانة مهمة في حياة المسلم ، ويكفى قوله ﷺ " إن من خياركم أحسنكم أخلاقا " [٤] ولن يصل الإنسان المسلم إلى تلك الخيرية إلا إذا اكتملت أخلاقه وتهذبت نفسه وسمت روحه ، ولذا لا نعجب إذا علمنا أن الإسلام قد لازم بين العلم بدليل قول الله تعالى : "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ "[العلق / ١] ، وهنا ربط بين القراءة وأطر أخلاقية معينة تنبثق من روح الشريعة، فهي إذا قراءة مقيدة غير مطلقة، قراءة ملازمة للجوانب الأخلاقية التي أمر بها الإسلام ،ولذلك نجد أن غالبا كابن سينا يربط بين تعلم العلوم والأخلاق في آن واحد فيقول " إن المعتنى بأمر نفسه انجب لمعرفة فضائله وكيفية اقتنائها لتزكوا بها نفسه ومعرفة الرذائل وكيفية توقيها ... يكون قد وفى إنسانيته حقها من الكمال المستعد للسعادة الدنيوية والأخروية ، يجب عليه تكميل قوته النظرية بالعلوم المحصاة المشار إلي غاية كل واحد منها في كتب إحصاء العلوم ، وتكميل قوته العملية بالفضائل التي أصولها العفة والشجاعة والحكمة والعدالة المنسوبة إلى كل قوة من قواه ، وتجنب الرذائل التي بإزائها"[٥]

وإذا كان ذلك يبين لنا أنه لابد من أن يعمل العلم في ظل مجموعة من القيم السائدة ، فإنه ينبغي أن يكون من الواضح أننا إن لم نبادر إلى تنمية هذه القيم وتصحيحها بوصاية العقيدة والإيمان ، فإن العلم يصبح أداة طيعة للقيم المنهارة المدمرة [٦]،ولذلك حرص المسلمون على ترابط كل من العلم والفقه والخلق ، فيقول أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى " من أراد العلم والفقه بغير الأدب ، فقد افتم أن يكذب على الله ورسوله "[٧]

كما يوضح عبد الله بن المبارك أهمية تعلم الأخلاق قبل تعلم العلم ومدى ترابط الاثنين معا وعلاقتهما ببعضهما فيقول "طلبت الأدب ثلاثين سنة،وطلبت العلم عشرين سنة ، كانوا يطلبون الأدب ثم العلم " [٨] مما يوضح أن الأخلاق سابقة على العلم وهو ترتيب منطقي يهدف إلى تكوين سياج وأساس متين من أجل المحافظة على هذا العلم ، كما يستفاد من هذا النص أن تزكية النفس تحتاج إلى فترة أكبر من تعليمها العلوم المختلفة ، بالإضافة إلى استخلاص أن كلا من الأخلاق والعلم - في التربية الإسلامية- إنما هما بمثابة وجهان لعملة واحدة .

ومما يؤكد تركيز المسلمين على أهمية توافر العلم والخلق لدى طالب الفقه قول محمد بن سيرين "إن هـذا العلم دين،فانظروا عمن تأخذون دينكم"[٩]، كذلك وصية الإمام الغزالى تلميذه بأن يأخذ العلم "ممن كملت أهليته،وظهرت ديانته،وتحققت معرفته ، واشتهرت صيانته، ولا يكفى أن يكون كثير العلم فقط ، بل لابد وأن يكون له دربه،ودين وخلق جميل وذهن صحيح،واطلاع تام"[١٠]، كما يضع آدابا لابد من توافرها في العالم منها "الاحتمال ولزوم الحلم،والرفق بالمتعلم ،وترك الأنفة من قوله لا أدرى،ومنع المتعلم من كل علم يضره،وزجره إن يريد بالعلم النافع غير وجه الله"[١١]

ولأهمية الأخلاق في الإسلام نجد الكثير من فقهائنا التربويين يرون أن من أهم أهداف التربية الإسلامية التي يجب أن تسعى إلى تحقيقها تنحصر" في كلمة واحدة هي الفضيلة " [١٢]،لذا يؤكد إخوان الصفا وخلان الوفا هذا المعنى بقولهم" إن من سعادتك أن يتفق لك معلم ذكى ،جيد الطبع،حسن الخلق، معافى الذهن ، محب للعلم ،طالب للحق،غير متعصب "[١٣]،وهم في ذلك يرون أهمية اكتساب المعلم لملكة العلم بالإضافة إلى الأخلاق الحسنة الطيبة واعتادت كتب الطبقات الترجم للفقهاء مع التركيز على الخلق كسجية للفقهاء ،فيقول الداوودى حين يترجم لإبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي "حسن التربية مع الزهد والقناعة واليسير في المطعم والملبس"[١٤]، كما يركز أبو حازم الأعرج على النواحي الخلقية أيضا للفقهاء فيقول:"لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها ،أدنى خصلة فينا التواسى بما في أيدينا ،وما رأيت فيه متمارين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا"[١٥]، مما يدل على تركيز فقهائنا على أهمية توافر الخلق في الفقيه المسلم.

إن الحضارة التي تقوم على العلم فقط هي أشبه بمن يسير على ساق واحدة فهو إما أن يكون تقدمه ضعيفا،أو ينكفأ بعد فترة وينتهى،كذلك الحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن يواكب ذلك نمو متكافئ في ميدان الروح هي أشبه ما يكون بسفينة اختلت قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضى عليها ، ذلك أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بإنجازاتها المادية ، بل باحتفاظ الأفراد بالمثل العليا للكمال الإنساني ، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية ثابتة [١٦]

من هنا نستطيع القول بأن التربية الإسلامية قد نجحت في تربية الفقيه فقهيا وخلقيا ، واستطاعت أن تخرج قوى بشرية على قدر عال من الكفاءة العلمية والخلقية، مما مكنها من تنظيم حضارة شملت أجزاء شاسعة في معظم بلدان العالم ، لذا نرى أهمية أن تكون هناك محاولات لدراسة أخلاقيات فقهائنا المسلمين خلال فترات ازدهارنا

مشكلة البحث

تمثلت مشكلة البحث في محاولة الكشف عن أخلاق الفقيه المسلم من خلال بعض كتب الطبقات ، وتوضيح الأسس التي تقوم عليها ،ومن هنا فإن مشكلة البحث تتمثل في السؤال التالي :

ما هي أهم أخلاقيات الفقيه المسلم في القرون الخمسة الأولى من الهجرة ؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية هي

- ما أخلاق الفقيه تجاه خالقه ؟
- ما أخلاق الفقيه في طلب العلم؟
- ما أخلاق الفقيه مع الزملاء ؟
- ما أخلاق الفقيه مع طلابه؟
- ما أخلاق الفقيه مع أساتذته والعلماء بصفة عامة ؟
- ما أخلاق الفقيه مع المجتمع والبيئة ؟
- ما أخلاق الفقيه تجاه ذاته؟
- ما أخلاق الفقيه مع الحاكم؟

أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية :

- الكشف عن ما لدى فقهائنا الأوائل من قيم أخلاقية خلال القرون الخمسة الأولى من الهجرة .
- إبراز الدروس الأخلاقية التي يمكن أن تستفيد منها تربيتنا المعاصرة في إعداد فقهاء المسلمين المعاصرين

حدود البحث :-

- **حدود زمنية** : تقتصر الدراسة على القرون الخمسة الأولى من الهجرة .

- **حدود موضوعية**: تقتصر الدراسة على توضيح أخلاقيات الفقيه المسلم ، من خلال بعض كتب التراجم والطبقات التي تناولت الفقهاء وهي: طبقات الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلى[١٧] ،وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه الدمشقي[١٨] ، وطبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الملقب بالمصنف[١٩] ، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي[٢٠] ،و الطبقات الكبرى لابن سعد[٢١] ،و الطبقات الكبرى للشعراني[٢٢] ،و سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٣] ، وصفة الصفوة لابن الجوزى [٢٤] ،

والذكرة الحفاظ للذهبي [٢٥] ، وطبقات المفسرين للداوودى[٢٦] ، وطبقات المفسرين لجلال الدين السيوطى [٢٧] ، وغاية النهاية في طبقات القراء للجزرى[٢٨] ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان [٢٩] ، و معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة [٣٠] ، و الأعلام لخير الدين الزركلى[٣١] ، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة [٣٢] ، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادى [٣٣]

مصطلحات البحث

الأخلاق : الخلق بسكون اللام وضمها للفعل " السجية "[٣٤] ،ونعنى بها " ملكة يصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر وروية "[٣٥] ،أما علم الأخلاق فهو بصفة عامة عبارة عن قسم من الحكمة العملية ،... وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ،وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها [٣٦] ،وفى هذا المعنى يقول ابن سينا "إن فائدة علم الأخلاق أن تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس ، وتعلم الرذائل وكيفية توقيها لتتطهر عنها النفس " [٣٧] ، وقيل هو " علم يوضح معنى الخير والشر ، ويبين ماينبغى أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ، ويشرح الغاية التى ينبغى أن يقصدها الناس في أعمالهم ، وينير السبيل لعمل ما ينبغي " [٣٨]

الفقه : الفقه هو العلم بالشيء والفهم له .... يقال فقه الرجل فقاهة إذا صار فقيها وفقه : أي فهم فهما، وقد غلب الفقه على علم الدين ، لذلك اصطلح العلماء على أن الفقه هو العلم بأحكام الشريعة ، والفقه في الأصل الفهم ، يقال: أوتى فلان فقها في الدين أي فهما فيه [٣٩]

"ورجل فقيه : عالم وكل عالم بشيء فهو فقيه ، وفقيه العرب : عالم العرب ، وتفقه : تعاطى الفقه "[٤٠]، وفقه الرجل : غلبه في العلم ، وفقه : علم وكان فقهيا ، وفقه الشيء أو الكلام فهمه "[٤١]

ويقول الراغب الأصفهاني أن الهدف من "علم الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى " **فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**" [النساء ٧٨] إلى غير ذلك من الآيات "[٤٢] ،كما يقول عبد الرحمن بن خلدون بأنه علم يهدف إلى " معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة ، وهى متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه " [٤٣]

الفقيه: هو الذي يشتغل بعلم الفقه ، ولأهمية التكوين الخلقي لدى الفقيه نجد كثيرا من التعريفات تركز على أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الفقيه ـ إذ أن عملية إعداد الفقيه هي عملية أخلاقية في المقام الأول ـ ومن أمثلة هذه التعريفات –على سبيل المثال لا الحصر – ما يحدثنا به

أبـــو حرة عن الحسن إذ يقول : " الفقيه : المجتهد في العبادة والزاهد في الدنيا ، المقيم على سنة محمد ﷺ " (٤٤)

ويتـــبين تعـــريف الفقيه – الأخلاقي - من قول على بن أبى طالب ﷺ في قواه " ألا أنبئكم بالفقـــيه حق الفقيه؟ ، من لم يقنط الناس من رحمة الله ، و لم يرخص لهم في معاصي الله ، و لم يؤمنهم مكر الله " (٤٥)

وفى هذا ما يؤكد على أهمية توافر الخلق الطيب لدى الفقيه المسلم .

منهج البحث

اســـتخدم الباحث المنهج التاريخي ، لأنه الأنسب في تتبع أخلاقيات الفقيه المسلم ، وذلك من خلال دراسة كتب التراجم والطبقات الواردة بحدود الدراسة .

أخلاقيات الفقيه المسلم

لـــيس من الصعب أن نلتمس صفات مشتركة بين الفقهاء نستطيع أن نطلق عليها في مجموعها تعـــبير " شخصية الفقيه" ،إذ يبدو من استقراء حياة الفقهاء أن هناك بالفعل مجموعة من الصفات التي يشـــترك الفقهـــاء في الكـــثير منها ،والتي تكون في مجموعها كيانا متميزا يستحق أن يطلق عليه اسم "شخصية الفقيه"،ولكننا حين نقول ذلك ينبغي أن نبادر على الفور إلى الاعتراف بأمرين:

أولهمـــا: أن هناك دائما استثناءات،وأن من السهل أن يجد المرء فقهاء لا تنطبق عليهم صفة أو مجموعة من الصفات التي نرى أنها هي المميزة لشخصية الفقيه،وهذا أمر طبيعي ،إذ أننا لا نستطيع أن ندرج أية مجموعة من البشر في قوالب متشابهة ،فما بالك إذا كانت هذه المجموعة تتألف من فئة متميزة عقليا عن بقية الفئات؟

وثانيهما: إن وجود هذه الصفات لا يجعل المرء فقيها بطريقه آلية ، فهذه الصفات تكون الحد الأدنى الذي لوحظ أنه موجود في عدد كبير من الفقهاء، ولكن لكي يكون المرء فقيها بحق فلابد من أن يـــتوافر له ما هو أكثر بكثير من هذا الحد الأدنى، أعنى أنه لابد أن يكون له تكوين من نوع معين ،وتفكير خاص،ومعارف وقدرات خاصة على البحث(٤٦)

وفى هـــذا الإطار سوف نتحدث عن مجموعة من الأخلاقيات التي نعتقد أنها من أهم مكونات هذه الشخصية، وإن لم يكن من الضروري أن تتجمع كلها في كل فقيه على حده،مثل إخلاص النية لله،والإتقـــان لـــلمادة الفقهية أو الأمانة العلمية ،و الاعتزاز بالنفس مع التواضع في طلب العلم،وعدم كتمه بعد تحصيله،والتأنى في الفتوى،والعمل بالعلم ،والزهد والورع،والصبر على الفقر والمحن ،والأكل

من عمل اليد،والصرف على الطلبة والعدل بينهم والشفقة عليهم وبذل الجهد لهم،واحترام الزميل وتوقيره وقضاء جميع حقوقه،وطاعة ولى الأمر ،والشجاعة وقول الحق،والصدق وغير ذلك من الأخلاقيات التي ستبدوا جلية حين نتناول أخلاق الفقيه تجاه خالقه ، و أخلاقه فى طلب العلم ،و أخلاقه مع الزملاء ، و أخلاقه مع طلابه، و أخلاقه مع أساتذته ومشايخه ، و أخلاقه مع المجتمع والبيئة ، وأخلاقه تجاه ذاته ، و أخلاقه مع الحاكم مما سنتناوله فى الصفحات الآتية

أولا :أخلاق الفقيه تجاه خالقه

وتتلخص تلك الأخلاق فى مراعاة بعد المراقبة لله سبحانه وتعالى ، وبالتالي الخشية منه سبحانه وتعالى ، وهو ما سنبينه فى الآتي :

أ- المراقبة

لقد ركز في حس الفقيه المسلم مراقبة الله تبارك وتعالى لقوله :" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" [المجادلة ٧] ،لذا كان الفقيه في كل حركاته وسكناته يراقب الله تعالى فإنه وإن لم يره ، فإن الله تعالى يراه وفى ذلك يقول ﷺ " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (٤٧)

كما تبدوا روح المراقبة لدى أبو يحيى المصري - مالك بن دينار- في قول الجزرى عنه " كان يكتب المصاحف بالأجرة ، وكان من أحفظ الناس للقرآن ، وكان يقرأ كل يوم جزءا من القرآن حتى يختم فإن سقط حرفاً قال بذنب مني وما الله بظلام للعبيد" (٤٨)

ب- الخشية من الله تعالى

لقد كان طلاب الفقه من أكثر الطلاب التزاما بالآداب والخشوع في مجالس الفقه ، وأكثر تأثرا لكلام الشيخ ، وفى ذلك يقول أبو القاسم الحزاز الجنيد بن محمد الجنيد : " كنت يوما بين يدي السري السقطى ألعب ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر ، فقال لي : يا غلام ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى الله بنعمه فقال لي : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد : فلا أزال أبكى بعد هذه الكلمة التي قالها السري لي "(٤٩) تأثرا بهذه الكلمة وخشية من أن تفُسد رؤياه .

كذلك كان الفقهاء يعطون أماليهم وأحاديثهم للطلاب وقلوبهم تتفطر وعيونهم تدمع من ذكر الله وربمـــا أجهشوا بالبكاء ، وفى ذلك يقول أحمد بن يونس : " قدمت البصرة فأتيت حماد بن زيد فسألته أن يملى على شيئا من فضائل عثمان فقال لي من أين أنت ؟ قلت من أهل الكوفة ، قال : كوفى يطلـــب فضائل عثمان ، والله لا أمليتها عليك إلا وأنا قائم وأنت جالس قال : فقام وأجلسني وأملى على ، فكنت أسارقه النظر فكان يملى وهو يبكى " (٥٠)

وكان هذا حال إسماعيل بن قتيبة ، إذ كان كثير البكاء عند تدريسه - خشوعا لله تعالى- ، يؤكـــد ذلك قول أبو بكر بن إسحاق : " أول من اختلفت إليه في سماع الحديث إسماعيل بن قتيبة ، وذلك سنة ثمانين ومائتين ، وكان الإنسان إذا رآه يذكر السلف ، لسمته وزهده وورعه ، وكنا نختلف إلى بشنقان ، فيخرج فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدثنا وهو يبكى "(٥١)

كما كان الفقيه يجلس مع نفسه لحظات كثيرا ليخطوا بها إلى مكارم الأخلاق ويحاسبها قبل أن تحاســـب ويزن أعمالها قبل أن توزن عليها ، وربما جلس يبكى على ما فرط في جنب الله ، وفى ذلك يقول الثوري عن أستاذه : " عمرو بن قيس هو الذي أدبني ، علمني قراءة القرآن والفرائض ، وكنت أطلبه في سوقه ، فإن لم أجده ففي بيته ، إما يصلى أو يقرأ في المصحف كأنه يبادر أمرا يفوته ، فإن لم أجده وجدته في المسجد قاعدا يبكى "(٥٢)

مما سبق يتضح لنا حرص فقهائنا سواء مع طلابهم أو مع أنفسهم أو مع غيرهم من الفقهاء على تذكير النفس ونقائها ، مما كان يؤدى بالضرورة إلى خشية الله تعالى

ثانيا : أخلاق الفقيه فى طلب العلم

وهى تلك الأخلاق التي ترتبط بالفقيه أثناء طلبه العلم ومنها حسن النية ، والعمل على التمكن مـــن المادة الفقهية ، وكذلك العلم باختلاف الفقهاء ، والأمانة العلمية ، والتواضع في طلب العلم ، والاعـــتراف بالخطأ والعمل على تصحيحه ، وعدم كتم العلم ، والتأنى في الفتوى ، والإنفاق على تحصيل العلم ، مما سنتناوله فى الفقرات الآتية :

أ- حسن النية في طلب العلم

ونعنى بحسن النية في طلب العلم أن يقصد به وجه الله تبارك وتعالى،فالنية تعنى القصد"**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا** "[الإسراء ٨٤] " أي على نيته"(٥٣) وقد جعل رسول الله ﷺ النية كأساس لتقبل الأعمال والعلوم جميعا ،فقال" إنما الأعمال بالنيات،و إنما لكل امرئ

ما نوى،فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[٥٤]

ولذلك احتلت النية مكانا بارزا في حياة الفقهاء حتى قالوا"ينبغي للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصد،فإن أعجبه كلامه فليصمت ،فإن أعجبه الصمت فلينطق ،ولا يفتر عن محاسبة نفسه،فإنها تحب الظهور والثناء"[٥٥]، وقد جعلوا حسن النية من الشروط التي فرضوها على الفقيه أيضا، لذا أوجبوا عليه أن " لا يفتر من طلب العلم إلى الممات،بنية خالصة وتواضع وإلا فلا يتعن "[٥٦]

من هنا نجد تركيز فقهائنا على أهمية تلقى العلوم بنية خالصة،وأن يكون الهدف منها ابتغاء مرضاة الله تعالى، لذلك كانت وصية الفقهاء دائما هي إخلاص النية لله،حتى إنه لما سأل مهنا بن يحي الشامي السلمي شيخه أحمد بن حنبل قائلا: ما أفضل الأعمال؟ قال أحمد بن حنبل:طلب العلم لمن صحت نيته،قال:وأي شئ تصح النية؟قال:ينوى،يتواضع فيه،وينفى عنه الجهل "[٥٧]، ويؤكد ذلك سفيان الثوري بقوله:"ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية"[٥٨] ،وقال أيضا :"ما نعلم شيئا أفضل من طلب العلم بنية"[٥٩]

ب- إتقان المادة الفقهية والمواد المساعدة

اهتم الإسلام بالإتقان عموما في كل شئ ، خاصة الإتقان في العلم والعمل ، ويكفى تدليلا على ذلك أن جعل الله تعالى الحياة الدنيا دار اختبار ، بغرض معرفة المتقن لعمله من المسيء لقوله تعالى "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" [الملك٢]

ويقيم الإسلام العمل على أساس من الإتقان " يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن " [٦٠]، ولذلك اصطلح الفقهاء على أن الفقيه لا يكون حازما في الفقه " إلا بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله ، وما لم تحصل هذه ملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا "[٦١] ، لذا كانوا يفرضون – عن طريق مناهج خاصة – على الفقيه المعلم " أن يكون على سعة في العلم وقوة في الحافظة ، وعمق في الفهم ، حتى يكسب احترام طلابه وثقتهم به ، وحتى يفيدهم الفائدة المرجوة " [٦٢]، فإن تميز الفقيه بهذه الخصائص كان علامة يهرول خلفه الطلاب يأخذون منه وينهلون من علمه ، إذ كانت عادتهم أن يأخذوا من أفقه الفقهاء ، بدليل قول أبي بكر بن عياش " كان مغيرة بن مقسم من أفقههم ، ما رأ ت أحدا أفقه منه فلزمته "[٦٣]

لقد كان الهدف الأول من التعليم الفقهى هو الحصول على مستوى معين من الإتقان للمعلومات ، بدليل قول محمد بن عبد الله الكسائى " لازمت القاسم بن أحمد بن حسن حتى قرأت عليه وأتقنت قراءته " [٦٤]

وبلغ من إتقان ابى عبد الله الحكيم الترمذى للعلوم ان وضع كتاب الفروق يفرق فيه بين المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والانتصار والانتقام وهلم جرا من أمور متقاربة المعنى ."[٦٥] ، كما بلغ أيضا من إتقان أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى أنه "كان إذا ذكر التفسير ذكره من مائة وسبعة تفاسير" [٦٦] ، وقيل " أنه عقد على تفسير قوله تعالى "**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**"[الأنبياء ١٠١] ثلاثمائة وستين مجلسا [٦٧] ، كما جلس الحسن بن أبى الحر بسلماس عدة أشهر وهو في تفسير أية وما يتعلق بها ، ثم قال لأهل سلماس " لو بقيت عندكم تمام سنة لما تعرضت لغيرها والحمد لله " [٦٨]

من هنا يتبين لنا أن الإتقان ليس واجبا فحسب بل هو في نظر الإسلام عبادة ، فمتى قصر العامل في عمله ، والعالم في علمه ، فقد كفر ما علمه الله ، وربما سلب الإتقان.

ج - العلم باختلاف الفقهاء

من تمام إتقان الفقيه لمادته الفقهية العلم باختلاف الفقهاء ، ومن هنا اصطلح الفقهاء على أهمية دراسة المذاهب الفقهية ، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما ، أي دراسة ما أجمع الفقهاء عليه مما اختلفوا فيه ، بالإضافة إلى اشتراطات أخرى كأن يكون أجمع الناس للسنة ، وأضبطهم لها ، وأذكرهم لمعانيها ، وأدراهم بصحتها [٦٩] وغير ذلك

ولقد بلغت أهمية دراسة اختلاف الفقهاء درجة قصوى نستطيع أن نتبينها من قول سعيد بن أبي عروبة :

" من لم يسمع الاختلاف، فلا تعده عالما "[٧٠] ، أي جعلوا العالم هو ذلك الفقيه الذي له دراية بالاختلاف بين الفقهاء ، ولذلك نرى ترجمات كثيرة لعدد من الفقهاء تركز على هذا الجانب فيقول أبو حاتم السجستانى :عن أبى محمد الحضرمى يعقوب بن إسحاق بن زيد " هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن ، ولحديث الفقهاء "[٧١]

كما يقول أحمد بن حنبل عن قتادة بن دعامة : "عالم بالتفسير وباختلاف العلماء ووصفه بالحفظ والعفة وأطنب في ذكره[٧٢]،و كذلك كان أبو عبد الله المروزى محمد بن نصر " من أعلم الناس باختلاف الصحابة "[٧٣]

ويقول الشافعى عن إسحاق "ما رأيت أحدا أعلم باختلاف العلماء من إسحاق بن الفرات"[٧٤]

د- الأمانة العلمية

تعد الأمانة العلمية أحد المعايير الأساسية التي ينبغي أن تتوافر في طلبة البحوث الفقهية ، وذلك لأن " عـــدم الأمانة العلمية أسوأ من عدم الأمانة المادية " السرقة "[٧٥]، ولذلك بلغت الأمانة العلمية لـدى العقل المسلم درجة تعدت حد إجهاد النفس في طلب العلم حتى ولو كانت غير مقتنعة به ، فرغم عدم اقتناع أبي سليمان الدمشقي بنقل أخبار الآحاد في بداية الأمر إلا أنه – وللأمانة العلمية – أجهد نفسه فيها حتى استوفى الأبواب في مؤلفه[٧٦]

ومن الأمانة العلمية أيضا أن لا يحاكي الفقيه في تأليفه مؤلفا أخر ما دام في هذا المؤلف الكفاية ، وفي ذلـــك يقول حمزة بن يوسف : " سألت الدارقطني أن يصنف كتابا في الضعفاء ، فقال : أليس عندك كتاب ابن عدى ؟ قلت : بلى قال فيه كفاية لا يزاد عليه "[٧٧]

كمـــا تبدوا الأمانة العلمية أيضا في ذكر الفقيه رأيه صراحة في كفاية بعض الكتب للفقيه ، نتبين ذلك من قول أحمد بن حنبل حينما سئل " لو أن رجلا كتب كتب وكيع كان يتفقه بها ؟ قال : لا ، قال : فلو كتب كتب ابن المبارك كان يتفقه بها ؟ قال : نعم " [٧٨] وكذلك من قوله عندما سأله رجل " نكتب عن محمد بن منصور الطوسي ؟ فقال : إذا لم تكتب عن محمد بن منصور فعمن يكون ذلـــك "مرارا " ؟ فقال له الرجل : إنه يتكلم فيك ، فقال أحمد بن حنبل : رجل صالح ابتلى فينا فما نعمـــل ؟ " [٧٩]، فرغم آراء محمد بن منصور في أحمد بن حنبل ، إلا أن الأمانة العلمية تفرض على أحمد بن حنبل أن يعترف بعلمه وصلاحه بلغت الأمانة العلمية والثقة بالنفس لدى الفقهاء أن ينسبوا في مؤلفـــاتهم القول لقائله وأن يعترفوا بالفضل العلمي لأصحابه حتى إن إبراهيم الحربي لما سأل أحمد بن حنـــبل : مـــن أين لك هذه المسائل الدقاق ؟ قال من كتب محمد بن الحسن " [٨٠]، كذلك لم يمنعهم الإعجاب العلمي بأحد من أن ينتقدوا ما قد يكون في معارفه من أخطاء وقصور [٨١]

إن الأمانة العلمية التي اتصف بها الفقهاء المسلمون لتعد إحدى محددات وأصول المنهجية العلمية ، وإليها يعود – وإلى غيرها – تنوع ودقة وضخامة الإنتاج الفقهي عند المسلمين في فتراتهم الزاهرة

هـ - التواضع في طلب العلم

حذر الإسلام من الكبر ، وأمر بالبعد عن الغرور وتسلط الأوهام ، لأن غرور الفقهاء هو أخطر المزالق التي تحيد بهم عن سواء السبيل ولذلك يقول تعالى **"فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى"** [النجم٣٢] ، ولذلك ركز التواضع في حس المسلم بصفة عامة وفي حس الفقيه بصفة خاصة حتى

بلـــغ من تواضع الفقهاء أنهم كثيرا ما يضطرون إلى الاعتراف بأنهم كانوا يجهلون أو أنهم لا يذكرون أسماء بعض العلماء المؤلفين أو عناوين كتبهم [٨٢]

ولذلك نجد أن كثيرا من الفقهاء - منهم سعيد بن جبير- يرون أن الرجل لا يزال عالما ما تعلم ، فـــإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون [٨٣]، لأن العلم في زيادة دائمة " والعاقل يظن أن فوق علمه علما ، فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك ، لذا كان الفقيه يسأل عما يعلم وعما لا يعلم ، فيثبت ما يعلم ، ويتعلم مالا يعلم ، والجاهل يعســـ من التعلم ويأنف من التعليم " [٨٤]

إن المطلـــع على ترات فقهائنا ليجد حياتهم مليئة بالتواضع ، فها هو الإمام الشافعي ﷺ يقول لأحمد بن حنبل " أنتم أعلم بالحديث والرجال ، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني ، إن شاء يكون كوفيا أو شاء يكون شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا " [٨٥]، وكان قتادة بن دعامة السدوسى يقول : " إذا رأيتم حديثا عندنا فقوموه "[٨٦] ، وقد بلغ من تواضع عامر بن شراحبيل الشعبى أنه كان إذا قيل له يا فقيه ، كان يقول : لست بفقيه ولا عالم إنما نحن قوما سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا [٨٧].

كمـــا يـــبدوا تواضع الفقيه في قول ابن البردون إبراهيم بن محمد الضبى " إني أتكلم في تسعة أعشـــار قـــياس العلم " [٨٨] ، ويظهر تواضع العلماء وتركيزهم على تلك السمة قول عبيد الله بن أبى جعفـــر : " إذا كـــان المـــرء يحدث في مجلس ، فأعجبه الحديث فليمسك ، وإن كان ساكتا فأعجبه السكوت فليتحدث " [٨٩] وهو ما يعد علاجا لكبر النفس وزهوها

و- الاعتراف بالخطأ والعودة إلى الصواب

من الأخلاق التي تميز بها الفقيه المسلم في فترات ازدهار المسلمين الاعتراف بالخطأ . فلم يكن من الصعب على الفقيه أن يعيد اختبار الأمور ، ويخضعها لمحكمة النص القرآني والسنة النبوية ، فإن لم يجـــد فليخضعها لمحكمة العقل ، ولا يعفى نفسه من النقد ، فمن الجائز أن يكون هو نفسه قد وقع في الخطأ ، وفى هذه الحالة يتعين عليه " أن يبادر إلى الاعتراف بهذا الخطأ ، وكثيرا ما يكون هذا الاعتراف ألـــيما ، وذلـــك لأسباب واضحة ، فمن السهل أن ينقد المرء الآخرين ،أما نقده لنفسه فمن أصعب الأمور[٩٠]. لأن الأمانة في نقد الذات ومواجهة القصور في تكوينها وأداءها أمر ليس باليسير ، بل هو أمـــر مؤلم مر [٩١] ، ولكن بالنظر إلى سير فقهائنا نجد أن هذا الأمر كان يتم ببساطة شديدة ، وكأنهم كـــانوا قد تربوا على مثل هذا الخلق ، حتى أن أحمد بن حنبل كان يعترف صراحة بنسبية آرائه ، بل

وبإمكانية تغيرها بتغير الأحوال والأماكن والزمان ، ولذلك " لما أحس مرة بإنسان يكتب ومعه ألواح في كتبه قال له : لا تكتب رأيي ، لعلي أقول الساعة بمسألة ثم أرجع غدا عنها " (٩٢)

كما رجع مالك عن بعض فتواه ، لما بلغه فيها حديثا ، حتى أنه لما سئل عن تخليل الأصابع ، لم يـر ذلـك ، فقيل له : يا أبا عبد الله إن عندنا لذلك سنة ، فقد قال ﷺ إذا توضأت فخلل أصابع رجليك ، فرأيته بعد ذلك يسأل عنه فيأمر بتخليل الأصابع ، وقال : ما سمعت بهذا قط إلا الآن "(٩٣)

وكذلك رجع أبو حنيفة عن مسائل كثيرة ، ويعقب أبو عبد الرحمن عبد الله بن داود عن هذا بقوله : إنما يرجع الفقيه إذا اتسع علمه(٩٤) ، ويحكى عبد الغنى بن سعيد بن على هذا الخلق في الفقيه المسـلم فـيقول " لما رددت على أبى عبد الله الحاكم الأوهام التي في المدخل إلى الصحيح بعث إلى يشكرني ويدعو لي فعلمت أنه رجل عاقل "(٩٥)

يتضح مما سبق الأخلاقيات الرفيعة لفقهائنا المسلمين ، ومبادئهم السامية في الاعتراف بالحق أيا كان المصدر الذي يأتى منه ، والتي نحن في أمس الحاجة إليها الآن .

ز- عدم كتم العلم

حض القرآن الكريم عامة والفقهاء خاصة على نشر العلم وعدم كتمه في قوله تعالى : **وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ"** [آل عمران ١٨٧]، وهنا أمر بنشر العلم ، بل لم يكتف الإسلام بالحض على نشره والترغيب في ذلك وإنما حذر وتوعد أيضا من يكتمونه وذلك في قوله تعالى : **" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ"** [البقرة ١٥٩] ، كما حضت السنة النبوية الشريفة على نشر العلم أيضا لقوله ﷺ " من سـئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار " (٩٦) ، لهذا كان المسلمون الأوائل حريصين على العلم ونشره وفى ذلك يقول أبو موسى الأشعرى ﷺ " من علمه الله علما فليعلمه "(٩٧) ، ويقول أحمد بن حنبل " سبيل العلم مثل سبيل المال ، إن المال إذا ازداد زادت زكاته" (٩٨) ، وإن كان العلم يزكو بالإنفاق بعكس المال

ولحرص المسلمين على إذاعة العلم ورواية ما حصلوه من العلوم بصرف النظر عن رضائهم أو عـدم رضـائهم عن سلوكيات من أخذوه منه نرى أحدهم - وهو يحيى القطان — يروى عمن لا يرضى ويقول " لو لم أرو إلا عمن أرضى ، لم أرو إلا عن خمسة " (٩٩)

و لم يكن الفقيه يحجب علمه عن طالبه حتى ولو كان لايحب هذا الطالب وفى ذلك يقول يحيى بن آدم : "الرجل ممن أبغضه وأكره مجيئه ، أقرأ عليه كل شيء معه حتى أستريح منه ويجيء الرجل الذى أوده فأردده حتى يرجع الى"[١٠٠] من هنا يتضح لنا أن فقهائنا كانوا يأبوا كتمان العلم ويسعون إلى نشره بكل سبيل ، وكانوا يحزنون كثيرا إذا لم يستطيعوا نشره بين الناس

ج- التأني في الفتوى

سجل القرآن الكريم الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وبين امرأة بشأن موضوع الظهار فقال تعالى :" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"[المجادلة ١] ، وأضافت السورة إلى ذلك ما أمر الله تعالى به في شأن ما عرضته المرأة التي حاورت النبيﷺ وجادلته ، مما يفهم منه أن الرسول ﷺ نفسه قد توقف في الإجابة على سؤالها وتأنى حتى جاءه الوحي بالرد القاطع الحاسم على نحو ما هو مبين في السورة المذكورة[١٠١]

من هنا حرص الفقيه المسلم على " أن لا يكون مسارعا للفتوى ، بل يكون متوقفا متحرزا ما وجد إلى الخلاص سبيلا ، فإن وجد عما يعلمه تحقيقا أفتى ، وإن سئل عما يشك فيه قال : لا أدرى ، وإن سئل عما يظن باجتهاد أو تخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره " [١٠٢]

وكان الفقيه في كل أحواله يتأنى ، يؤكد ذلك قول أحمد بن حنبل حينما سئل عن مسألة " إن العلم خزائن والمسألة تفتحه دعني حتى أنظر فيها " [١٠٣] ، وكان ذلك منهج ابن عمر أيضا إذ روى " أن رجلا سأله عن مسألة ، فطأطأ ابن عمر رأسه و لم يجبه ، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته ، فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟ قال : بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب وإلا أعلمنا أنه لا علم لنا به " [١٠٤]، أي طلب منه مهلة حتى يفكر فيها دون أن ينتقص ذلك من قدره شيئا ، وربما تصل تلك المدة إلى عدة أيام لقول هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي : " كنا إذا سألنا الخطيب أبا بكر أحمد بن على بن ثابت عن شيء أجابنا بعد أيام ، وإن ألححنا عليه غضب " [١٠٥]

ح- الإنفاق على تحصيل الفقه والعلوم المساعدة

كان طالب الفقه لا يبخل بالصرف على العلم وتدبير النفقة للارتحال من أجل تحصيله حتى أننا لنجهل إذا عرفنا أن أبا أحمد البزاز خلف بن هشام بن ثعلبة أشكل عليه بابا في النحو فأنفق عليه ثمانين ألف درهم حتى حذقه [١٠٦] ، وأن أبا عبد الله محمد بن سلام البيكندى " أنفق في طلب العلم ونشره ثمانين ألفا "[١٠٧] ، كما أنفق هشام بن عبيد الله الرازى في العلم سبعمائة ألف درهم "[١٠٨] وقيل أنه

" أنفق في طلب العلم مائة ألف درهم "[١٠٦] ، وهى نفس القيمة التي أنفقها أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد في طلب الحديث [١١٠]

ويتضح مما صرفه محمد بن يحيى الذهلى على الفقه من قوله : " ارتحلت ثلاث رحلات ، وأنفقت على العلم مائة وخمسين ألفا "[١١١] ، كما " أنفق الحافظ أبو جعفر الأصبهانى أحمد بن مهدى بن رستم على تحصيل العلم ثلاثمائة ألف درهم "[١١٢] ، وأنفق أبو الهيثم الذهلى خالد بن أحمد بن عمرو في طلب الحديث والعلم ألف ألف درهم "[١١٣]

ورغم تلك التبرعات السخية من أجل تحصيل العلم إلا أنه وفى الحقيقة توجد صعوبة كبيرة جدا في حصر الأموال التي كانت تنفق على أوجه الخير وخاصة التعليم – في فترات ازدهارنا – ذلك لأن الفقيه كان غالبا " إذا وصل إنسانا بشيء وصله سرا ، وإذا صنع شيئا صنعه سرا يكره أن يطلع عليه أحد "[١١٤]

إن هناك فارقا كبيرا جدا بين أن ينفق الفقهاء الأموال في تحصيل العلم بالأمس ، وبين أن ننفق نحن اليوم العلم في تحصيل المال لمستحقه وغير مستحقه على السواء

ثالثا: أخلاق الفقيه مع الزملاء

وهى تلك الأخلاقيات التي تبدوا حين التعامل مع الزملاء ، مثل الاعتراف بالفضل لهم ، وكذلك الاعتراف بعدم العلم إذا ما عرض عليه الزملاء ما يجهله ، والتسامح معهم وعدم التعصب لأحد المذاهب ، وكذلك كرمه معهم ، وزيارته لهم ، والشعور بالمودة تجاههم ، وعدم غيبتهم أو بهتانهم ، وبذل الجهد في سبيل قضاء حوائجهم ، والعمل على صلاتهم بالمال، والنصح لهم ، والالتزام بالآداب المتعارف عليها عند مناظرتهم ، ،والتعزية عند وفاة أحدهم ، مما سنتناوله واحدة بعد الأخرى

أ- الاعتراف بالفضل للزميل

الاعتراف بالفضل للزميل من الأخلاق التي تربى عليها والتزم بها الفقيه ، حتى وإن كثرت شهرته ومكانته في المجتمع المسلم ، فرغم شهرة الإمام الشافعي – رحمه الله – نجده لا يتعفف من القول : " لولا مالك والليث لضللنا " [١١٥] يعنى بذلك ما لك بن أنس والليث بن سعد، مما يوضح أن شهرة الفقيه ومكانته في المجتمع المسلم لم تكن لتمنعه من الاعتراف بالعلم والفقه للآخرين ، ومن أمثلة هذه الاعترافات قول أيوب السختيانى : " ما تركت بالمدينة أحدا أفقه من يحيى بن سعيد" [١١٦]، وقول أبى حاتم " ما أعلم بالشام أفضل من مكحول "[١١٧]، وقول عمرو بن شعيب : " ما رأيت أحدا أعلم بحديث ولا أفقه من أبان بن عثمان "[١١٨]

وإذا كان الفقيه المسلم لا يخفى انبهاره من علم الزملاء إذ كان يعترف به ، فيذكر أنهم كذا وكذا ، فإنه لم يكن يأنف من ذكر أن فلانا أفضل منه ، وفى ذلك يقول أبو عبد الله البخاري – رغم علمه وشهرته – " ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند على بن المدينى " (١١٩)، ولا شك أن الاعتراف يحتاج إلى قوة نفسية هائلة ، وإلى مقاومة إنسانية ليست بالهينة ، لكن المتصفح لكتب التراجم ، يجد أن الاعتراف بالآخرين أمر هين عند كل الفقهاء تقريبا بدليل قول الزهري " كنت أحسب أني قد أصبت من العلم ، حتى جالست عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فكأنما كنت في شعب من الشعاب " (١٢٠)

مما سبق يتبين لنا أن الاعتراف بالفضل للزميل كان من ضمن أخلاقيات الفقيه المسلم ، وكان هذا الاعتراف يتم عل عدة صور ، فإما أن يذكر الفقيه أنه ينبهر من علم فلان وإما أن يذكر صراحة أن علمه إلى علم فلان قليل جدا ، ولم يكن هذا الاعتراف ينقص من قدر الفقيه ، بل ربما زاد من قدره خاصة عند العلماء والفقهاء

ب- التسامح وعدم التعصب لبعض المذاهب

امتاز الفقهاء في عصورنا الإسلامية الزاهرة بعدم تعصبهم لإمامهم أو من يمثل مذهبهم ، وكان ذلك نتيجة لتربية معينة على مناهج مخصوصة توضح للطالب أن " مذهبه صواب ويحتمل الخطأ ، ومذهب المخالف خطأ ويحتمل الصواب ، وذلك لوازم الظنية ، بخلاف الاعتقادات التي يطلب فيها اليقين لكون دلائلها عقليه يقينية حيث يحكم فيها بأن مذهبه حق جزما ومذهب المخالف خطأ قطعا لأنه من لوازم القطعية " (١٢١)، وبالتالي لم يكن يسوغ له " العصبية لواحد من المجتهدين على الآخر منهم ، إنما تصارى أمره أن يعتقد صحة مذهبه ، وإلا لما صح تقليده ، وأن يعتقد خطأ مخالفه في موضوع خلافه ، وإلا لم يصح مذهبه ، لأنه يعتقد خطأ من يخالفه ، إذ كم من مسائل اتفاقية بين الأئمة ، وإذا كانت مسائل الفروع ظنيات ، يلزم أن يكون صحة مذهبه محتمل الخطأ ، وخطأ مخالفه محتمل الصحة ، فلا يكون الصحة والخطأ هناك أمرا يقينيا بل راجعا إلى ظن المجتهد والمقلد ، وحينئذ لا يبقى مزيد جدال للعصبية "(١٢٢)

إن المذاهب الفقهية نسبية ينتج عنها أحكام غير قطعية ، يؤكد هذا ما يعلنه الكثير من الفقهاء بكل تواضع من أن آرائهم نسبية ، وحين أقول بنسبية الآراء الفقهية أعنى أن أحكامها نابعة من اجتهاد بشرى لأفراد مختلفين في القدرات العقلية ، ولذلك من الطبيعي أن تكون هذه الاجتهادات مختلفة باختلاف الفقهاء ، وكل ذلك يزيد من الثروة الفقهية التي تيسر للناس حياتهم ، والحق أن هنا ك مساحة كبيرة في الفقه تخضع للعقل البشرى وتسمح بالاختلافات ، يؤكد ذلك قول الإمام مالك ﷺ

" كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر " [١٢٣] ، يعني رسول الله ﷺ ، كما يؤكد ذلك قول معلم الأوزاعي : " لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هذا رأى والرأي يخطئ ويصيب " [١٢٤]، كما كان أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه يقول : " علمنا هذا رأى ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن منه أخذنا به " [١٢٥]

إن تلك الروح لتوضح لنا بجلاء انفتاح عقول فقهائنا القدامى واستيعابهم لجمع من القراءات والمذاهب مع احترامهم وتوقيرهم الكامل لها جميعا

ج- كرم الفقيه مع زملائه

لم يعرف الفقهاء المسلمون البخل في حياتهم تجاه زملائهم أبدا لدرجة أن جمعا منهم اجتمعوا وهم حبش بن مبشر بن أحمد وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، والناس متوافرون فأجمعوا : " أنهم لا يعرفون رجلا صاحبا بخيلا " [١٢٦].

فإذا تتبعنا سيرة بعض فقهائنا وجدنا أن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل يدعوا إخوانه إلى الطعام ، وقد دعاهم يوما " وأنفق عليهم في هذا اليوم نحوا من عشرين دينارا في طيب وغيره "[١٢٧]، ويوضح محمد بن إسماعيل بن العلاء كرم الكلوذاني قائلا : حدثني أبي قال : " دعاني الكلوذاني رزق الله بن موسى ، فقدم إلينا طعاما كثيرا ، وكان في القوم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة وجماعة ، فقدم لوزينج أنفق عليها ثمانين درهما ، فقال أبو خيثمة هذا إسراف ، قال أحمد : لا ، لو أن الدنيا جمعت حتى تكون في مقدار لقمة ، ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفا ، قال فقال يحيى : صدقت يا أبا عبد الله " [١٢٨] ومما يدل على ثقة الفقهاء في كرم بعضهم البعض قول قتادة : دخلنا على الحسن البصري وهو نائم ، وعند رأسه سلة ، فحذبناها ، فإذا خبز وفاكهة ، فجعلنا نأكل ، فانتبه فرآنا فسره فتبسم وهو يقرأ " أَوْ صَدِيقِكُمْ" لا جناح عليكم [١٢٩]

ومرة أخرى يدخل أبو عبد الله الأزدى محمد بن واسع بن جابر ومالك بن دينار إلى دار الحسن البصري فلم يجداه في الدار ، فرأى محمد بن واسع طعاما للحسن فأكل منه من غير إذن الحسن ، وعزم على مالك فلم يوافقه مالك وقال حتى يأذن لى صاحبه ، وبينما هما في ذلك دخل الحسن البصرى فأعجبه فعل محمد بن واسع وقال : هكذا كنا نفعل مع أصحاب رسول الله ﷺ حتى جئتنا يا مويلك " [١٣٠]

مما سبق يتضح لنا أن الفقهاء كانوا كرماء ، وقد أجمعوا على أنهم لا يعرفون فقيها بخيلا لأن البخل ضد الكرم المأمور به المسلم شرعا ، لذا كانوا حريصين على إكرام بعضهم بالإضافة إلى إكرام الناس عامة ، ذلك لأن الكرم خلق وعادة وسجية لديهم .

د- زيارة الفقيه للزميل

كان من عادة الفقهاء زيارة بعضهم البعض وتفقد أحوال بعضهم ، بدليل قول أبي بكر بن عبد العزيز : " كنت مع أستاذي – يعني أبا بكر الخلال – وأنا غلام مشتد فاجتمع معه جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة فقال بعضهم لبعض أليس مقبل – يعني رجلا أسود – لنا مدة ما رأيناه ؟ فقاموا يقصدونه " [١٣١] ، مما يدل على اهتمامهم بالسؤال على أحوال إخوانهم .

إن المتتبع لسير فقهائنا ليجد أن الكثرة منهم كانوا يزورون بعضهم البعض ، فها هو أحمد بن حنبل يرحل من بغداد إلى الشام " لزيارة محمد بن يوسف الفريابي ، ويترل عند أحمد بن المصطفى بحمص ثم يرد الخبر بموت الفريابي فيحزن لذلك [١٣٢] ، كما كان يزور أبو إسحاق الثقفي إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم في مترله [١٣٣]

ومما يدل على أن زيارة الفقيه من قبل أخيه كانت من العادات الشائعة لدى الفقهاء قول أبي عمر محمد بن يوسف القاضي : " ركبت يوما مع إسماعيل القاضي إلى أحمد بن محمد البرتي – يعني أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتي (ت: ٢٨٠ هـ) – وهو ملازم لبيته ، فرأيت شيخا مصفارا أثر العبادة عليه ، ورأيت إسماعيل أعظمه إعظاما شديدا ، وسأله عن نفسه وأهله وعجائزه ، وجلسنا عنده ساعة وانصرفنا ، فقال لي إسماعيل : يا بني تدري من هذا الشيخ ؟ قلت لا ، قال : هذا القاضي البرتي [١٣٤]

مما سبق يتبين لنا أن زيارة الفقيه لأخيه خلقا إسلامية متعلما لدى الفقهاء ، التزموا به طوال حياتهم

هـ- الشعور بالمودة والتوقير تجاه الزميل

من تعميق معاني الجماعة في نفوس المسلمين وتأصيلها في قلوبهم وتنميتها وتوسيع دائرتها ، ما نلاحظه في الإسلام من الدعوة إلى التآخي في الله ، والتحابب والتراد [١٣٥] ، وتظهر هذه الدعوة في نصوص إسلامية كثيرة منها قول رسول الله ﷺ : " قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في ، والمتجالسين في والمتزاورين في " [١٣٦]

كما أكد رب العزة على أخوة الإيمان في قوله تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " [الحجرات١٠] ، ولهذه التوجيهات الإسلامية يجد القارئ لكتب التراجم عمق المودة والمحبة التي كانت تجمع بين الفقهاء ، إذ يذكر لنا ابن تغرى بردى أنه كان " بين أبي محمد البغدادي أسود بن سالم وبين معروف الكرخي مودة وصحبة " [١٣٧] ، كما كانت العلاقة بين ابن عيينة وابن المديني علاقة حب ومودة ، يبدو ذلك من

قـــول ابن عينية : " يلومونني الناس على حب على بن المدينى ، والله لما أتعلم منه أكثر مما يتعلم منى " (١٣٨)

ونستطيع أن نتبين تلك المودة من إكرام الأخ وحلوسه مع أخيه الفقيه على سرير واحد ، وفى ذلك يقول محمد بن يزيد المروزى : " رأيت أبا الذيث الحافظ جالسا مع عبدان على سريره ، ورأيت عبدان يجله " (١٣٩)، وهذا طبيعي إذ لا يمكن أن يوسع الإنسان لآخر ليجلس معه على سرير واحد دون أن يكـــون بينهما من الود والحب ما يكفى لذلك ، هذا الحب غالبا ما يظهر في صورة احترام وتقديـــر بدلـــيل أن الخليل بن أحمد عندما دخل عليه أبو أحمد اليزيدى وهو جالس على وسادة وقد أوسع له وأجلسه معه قال اليزيدى : أحسبنى ضيقت عليك فقال الخليل : ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين " (١٤٠)

ممـــا سبق يتبين لنا توقير الفقيه لأخيه الفقيه ، وقد يأخذ هذا التوقير عدة أشكال ، فقد يأخذ صورة التوسعة له في المجلس أو التوسعة له للجلوس معه على السرير ، وقد يأخذ صورة القيام له ، أو قـــد يأخذ صورة أخرى تتمثل في اعتراف الفقيه بعلم أخيه وغير ذلك مما يدل على جو المحبة والمودة اللتان كانتا سائدتين طوال عصور ازدهارنا

و- عدم غيبة الزميل

مـــن الأخلاق التي تربى عليها الفقيه المسلم عدم الإساءة إلى الزملاء بالقول أو الفعل ، يؤكد ذلك عبد الله بن الحسين بقوله : " كنا نقرأ على ابن العباس الأشنانى خفية عن ابن مجاهد فكنا نباكر إلـــيه فنجلس عند المسجد ننتظر مجيء الشيخ فربما خطر علينا ابن مجاهد فيقول لنا : أحسنتم الزموا الشيخ "(١٤١) ، اعترافا له بالفضل ، وبعدا عن غيبته .

كمـــا كان الفقهاء يثنون على بعضهم البعض ، ومن أمثلة ذلك ما يذكر من ثناء الإسماعيلي عـــلى الأبندونى ، فقد كان يثنى عليه ويمتدحه (١٤٢) ، وكذلك كان إذا تعرض الفقيه لغيبة من أحد ، ردت هـــذه الغيبة فورا بدليل أنه عندما " ذكر معروف الكرخى عند أحمد بن حنبل ، فقالوا : قصير العـــلم ، قال للقائل أمسك ، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف(١٤٣) ، وكان " من شأن الفقيه أن يكتم مساوئ أقرانه ويظهر محاسنهم والثناء عليهم وينشر ذكرهم بلا علة تحمله على ذلك من قصد المكافآت ونحوها "(١٤٤)

ز- قضاء حوائج الفقيه

حرص الفقهاء على تلبية حاجاتهم من خلال تعاون بعضهم البعض ، وليس أدل على ذلك من سيرة عبد الله بن المبارك ، فقد كان " إذا جاء وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو ، فيقولون نصحبك ، فيقول : هاتوا نفقاتكم ، فيأخذ نفقاتهم ، فيجعلها في صندوق ، ويقفل عليها ، ثم يكترى لهم ، ويخرجهم من بغداد بأحسن ذي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ ، فيقول لكل واحد : ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من المدينة ؟ فيقول : كذا وكذا ، ثم يخرجهم إلى مكة ، فإذا قضوا حجهم ، قال لكل واحد منهم ، ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا و كذا ، فيشترى لهم ، ثم يخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو ، فيحصص بيوتهم وأبوابهم ، فإذا كان بعد ثلاثة أيام ، عمل لهم وليمة وكساهم ، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها أسمه " [١٤٥] و لم يكن الفقيه يقضى حاجة أخيه فقط ، بل ربما كان يؤثره على نفسه ، ومما يروى في ذلك قول أبو داود الطيالسى : " كنا عند شعبة ، فجاء سليما ن بن المغيرة يبكى ؟ قال : مات حماري ، وذهبت منى الجمعة، وذهبت حوائجى ، فقال شعبة : بكم أخذته ؟ قال : بثلاثة دنانير ، قال شعبة : فعندي ثلاثة دنانير ، والله ما أملك غيرها ثم دفعها إليه "[١٤٦]

مما سبق يتضح لنا أن الفقيه كان في حاجة أخيه دائما

ح- صلة الفقيه بالمال

كان الفقهاء حريصين أشد الحرص على إغناء بعضهم البعض عن سؤال الناس ، لذا تروى لنا كتب التراجم أن الفقيه كان يصل أخاه دون سؤاله ، وربما عاود وصاله بالمال مرات ومرات ،وفى ذلك يقول الذهبي " إن عبد الله بن المبارك كان يرسل إلى أبى بكر بن عياش بأربعين ألف درهم "[١٤٧] ، كما كان يرسل إلى الفضيل بن عياض ، وكان يقبل الصلة من ابن المبارك ولا يقبلها من الدولة [١٤٨] ، وكذلك كان الليث بن سعد يصل مالكا بمائة دينار في السنة ، وكتب مالك إليه : على دينا . فبعث إليه بخمسمائة دينار " [١٤٩] وإذا كانت صلة الفقيه تتم بصوره فردية من قبل أخيه الفقيه ، فقد كانت تتم أيضا بصورة جماعية ، بدليل قول عمر بن حفص الأشقر " كنا مع البخاري بالبصرة نكتب ففقدناه أياما ، ثم وجدناه في بيت وهو عريان ، وقد نفذ ما عنده ، فجمعنا له الدراهم ، وكسوناه " [١٥٠]

وإذا كان الفقهاء يصلون بعضهم البعض بالمال وجها لوجه ، فقد كان البعض يحرص على أن يصل أخاه – عن طريق وسيط – دون أن يعرفه بذلك ، وفى ذلك يقول الإمام أبو عبد الله البخاري : " خرجت إلي آدم بن إياس فتخلفت عن نفقتي ، حتى جعلت أتناول الحشيش ، ولا أخبر بذلك أحدا ، فلما كان اليـــوم الثالث ، أتاني آت لم أعرفه ، فناولني صرة دنانير ، وقال : أنفق على نفسك "[١٥١]، ومن خلال هذه الرواية لا نستبعد أن يكون المال موصولا إليه من أحد إخوانه حتى تكون صدقة خفية

ط- النصح للزميل

إذا كان الفقيه حريصا على نصح الحكام فقد كان مرآة أخيه أيضا، ينصحه فيما بينهما ، بل وقـــد يراسله بهدف النصح أيضا ، وفى ذلك يقول محمد بن إبراهيم بن أبى سكينة : " أملى على ابن المبارك بطرسوس وودعته وأنفذها معي " يعنى ورقة " إلى الفضيل بن عياض في سنة سع وسبعين ومائة ... ، فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم ، فلما قرأه ذرفت عيناه ، ثم قال : صدق أبو عبد الرحمن ونصح "[١٥٢]

ويوضح طاش كبرى زاده أهمية الاجتماع على الأصول في صورة نصيحة لإخوانه الفقهاء قائلا " فلعمـــر الله لا أحصـــى عدد من رأيته يشمر عن ساعد الاجتهاد في الإنكار على شافعي يذبح ولا يسمى ، أو حنفي يلمس ذكره ولا يتوضأ ، أو مالكي يصلى ولا يبسمل ، أو حنبلي يقدم الجمعة على الزوال ، وهو يرى من العوام ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى يتركون الصلاة ، بل يرى كثير من أهل بيته يتركونها وهو ساكت عنهم ، مع أن جزاء من تركها عند الشافعية ومالك وأحمد ضرب العنق ، فـــيا لله والمســـلمين ، أهذا فقيه على الحقيقة ، قبح الله مثل هذا الفقيه ، ثم ما بكم تنكرون مثل هذه الفـــروع ولا تـــنكرون المحرمات المجمع عليها ولا تأخذكم الغيرة لله تعالى فيها ، وإنما تأخذكم الغيرة للشافعي وأبى حنيفة حتى يؤدى ذلك إلى افتراق كلمتكم ، وتسلط الجهال عليكم ، وسقوط هيبتكم عند العامة ، وقول السفهاء في أعراضكم مالا ينبغي ، فيهلكون لكلامهم فيكم لأن لحومكم مسمومة عـــلى كـــل حـــال لأنكم علماء ، وإنما تهلكون أنفسكم بما ترتكبونه من العظائم ، تاب الله عليكم وأرشدكم طريق الصلاح والفلاح [١٥٣]

ى- رد الفقهاء على زملائهم

م يكـــن يظهر على الساحة الفكرية الفقهية رأى فقهي إلا ويتناوله الفقهاء بالبحث والدراسة لمعـــرفة مدى قربه أو ابتعاده عن النصوص الإسلامية من قرآن وسنة ، فإن ثبت صحته أجمعوا عليه ، وإن شابه القصور بينوا ذلك ، وقوموه وردوه إلى أصله ، ومن أمثلة هذه المؤلفات التي ظهرت لتقويم

بعض الآراء الفقهية ، مؤلف لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بعنوان " الرد على الشافعي في مسألة الخمس وغيرها "[١٥٤]

ومؤلف لأبي سعيد الحسن بن إسحاق بعنوان : " الرد على الشافعي فيما يخالف فيه القرآن " [١٥٥] ، ومؤلف لأبي الفرج المفضل بن مسعود بعنوان : " التنبيه في رد الشافعي فيما خالف النصوص " [١٥٦] ، ومؤلف لأبي حنيفة المغربي نعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بعنوان " الرد على الشافعي " [١٥٧] ، وغير ذلك من الكتب التي ردت على الإمام الشافعي رحمه الله .

ويطول بنا المقام لو ذهبنا نحصي لكل عالم تلك المؤلفات التي ألفت من أجل الرد عليه ، ولذلك سوف نكتفي بذكر بعض هذه المؤلفات_ واكتفينا بالرد على الشافعي كنموذج فقط* _ على سبيل الإجمال وبما يوضح الفكرة الأساسية التي نريد أن نصل إليها وهي أن أي فتوى كانت تصدر من أي قطر من الأقطار الإسلامية كان يرد عليها في أقطار أخرى سواء بالإشارة إلى صحتها أو بالرد على بعض الأخطاء فيها وردها إلى أصولها وغير ذلك ، وتلك ميزة لا عيب خاصة في المجال الفقهي إذ كانت السبب الأساسي في ازدهار الدراسات الفقهية وتطورها ونموها عبر الزمان والمكان

ك- الالتزام بآداب المناظرة

بداية نريد أن نوضح أن طريقة المناظرة كانت في الغالب تستخدم بين الأساتذة بعضهم و بعض ، وخاصة في مجالس الأمراء العلمية[١٥٨] ، وقد وضعوا لها بعض الشروط التي كانوا يلتزمون بها ، منها على سبيل المثال قولهم " لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونوا متقاربين أو متساويين في مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف وإلا فهو مراء ومكابرة " [١٥٩]

وقد وضع الفقهاء لهذه المناظرات آدابا لابد من الالتزام بها منها ما ذكره أبو نعيم " في أدب العلم أنه لا بأس بالمناظرة والمجارات في العلم بحضرة العالم ثم أسند إلى أبي هريرة فقال : لقد رأيتنا يكثر مراءنا عند رسول الله ﷺ ، ولابد مع هذا من مراعاة ما يختص بأدب الحضور بين يدي الشيخ "[١٦٠]

ونستطيع أن نتعرف على بعض آداب المناظرة والمجادلة مما رواه الأصفهاني قائلا : " اجتمع متكلمان ، فقال أحدهما : هل لك في المناظرة ، قال : على شرائط ألا تغضب ولا تعجب ، ولا تشغب ، ولا تحكم ، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك ، ولا تجعل الدعوى دليلا ، ولا تجوز لنفسك تأويل مثلها على مذهبي ، وعلى أن تؤثر التصادق ، وتنقاد للتعارف ، وعلى أن كلامنا يبغى من مناظرته أن الحق ضالته والرشد غايته " [١٦١]

كمـــا يبين الإمام الشافعي امتثاله لاداب المناظرة في قوله " ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان عليه ، وتكون عليه رعاية من الله وحفظه ، وما ناظرت أحدا إلا و لم أبال ، بين الله الحق على لساني أو لسانه "(١٦٢)

مـــن هـــنا يستبن لنا التزام الفقهاء بآداب الجدال وحسن المناظرة ، إذ التزموا بأخلاقياتها التي ارتضاها فقهاء الأمة ، و لم تكن نظرية فقط ، إنما كانت آدابا وأخلاقا عملية أيضا يطبقها الفقهاء في مناظراتهم

ل- التعزية في موت الفقيه

كـــان الفقهاء يحافظون أشد المحافظة على التعزية في الميت سواء كان فقيها أو غيره ، مادام ثمة معرفة بينهما ، ولذلك تروى لنا كتب السير " أن عمر بن عبد العزيز لما توفى جاء الفقهاء إلى زوجته يعزونها به فقالوا لها : جئناك لنعزيك بعمر " (١٦٣)

وربمـــا أتى الفقهاء من مكان بعيد لأجل التعزية ، حتى أنه " لما مات على بن الفضيل حج أبو معاوية الأسود من طرسوس ليعزى الفضيل "(١٦٤)

رابعا : أخلاق الفقيه مع طلابه

ونعنى به ذلك الخلق الذي يبدوا من الفقيه تجاه طلابه ، ومن أمثلة هذا الخلق ،مزاح الفقيه مع طلابه ، وعدم التحدث معهم إلا بما تبلغه عقولهم ، والإنفاق على المعسر منهم، والعدل بينهم والرحمة والشفقة عليهم ، والاعتراف بعدم العلم لبعض المسائل التي تعرض عليه و لم يكن لديه إجابة عليها ، بل وعدم الأنفة من قبول التعلم منهم مما سنتناوله فى النقاط الآتية

أ- المـــزاح

إذا كان الفقهاء يحرصون على زرع خشية الله في قلوب طلابهم ومستمعيهم ، فإنهم أيضا كانوا يحرصـــون على أن لا تكون جميع مجالسهم وعظا وتذكيرا لأن للنفس حمضه ، ولا بد لها من المزاح والابتسامة وغير ذلك ، مما لم يجهله الفقهاء الأوائل ، لذا نجد أن بعض الفقهاء كان " يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة ، ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض " (١٦٥)

وكذلك كان مجلس يزيد بن هارون يعمه في بعض الأوقات المزاح والفرح (١٦٦)، كما كان الجنيد بن محمد الجنيد النهاوندى يقبل على أحمد بن محمد الخرساني فيذاكره ويمازحه(١٦٧)

ولعلـــنا نورد هنا بعض مواقف المزاح التي كانت تتم بين الفقهاء ، فمن هذه المواقف ما يحكيه داود بن على بن خلف قائلا : " دخلت على حجاج وهو يحتجم فجلست ، فرأيت كتب الشافعي ،

فـأخذت أنظـر ، فصاح بي إسحاق إيش تنظر ؟ فقلت : " قال مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ" [يوسف ٧٩] فجعل يضحك أو يبتسم "(١٦٨)

ومـن الأقوال المضحكة أيضا في حلقة أحمد بن حنبل قول الهيثم بن خارجة : " يا أبا عبد الله أهل الثغر يقولون : إذا سبى – يقصد الطفل – وهو بين أبويه فهو على الإسلام ، وإذا سبى وليس معه أبواه فمات ، كفن وصلى عيه ودفن ، فإذا كان معه أبواه لم يصل عليه فضحك أحمد بن حنبل "(١٦٩)

مما سبق يتبين لنا أن الفقهاء المعلمين كانوا على درجة عالية من المرح وفهم النفس ، إذ كانوا حريصـين على أن لا تكون ملازمتهم لطلابهم على وتيرة واحدة ، كما كانوا حريصين على إحداث عملية توازن بين التقى والخشية من الله وبين التلطف والمزاح أثناء تربيتهم لطلابهم .

ب- عدم التحديث بكل ما يعلم

إن المتصفح لبعض كتابات المربين يستطيع أن يلاحظ بوضوح ميلهم الظاهر " لتشبيه العملية التربوية بعملية الفلاحة والزرع فيقولون أن المعلم مثله مثل الزارع وأن التربية مثلها مثل التلميذ وأن الزرع نفسه كمثل ناتج التعلم والتربية ، ومن ثم فكما أن الزارع لا بد من معرفة طيبة بنوع التربة بحيث لا يضع فيها من البذور إلا ما تتهيأ له ، كذلك فالمعلم ينبغي له أن يكون على دراسة بطبيعة التلميذ ، وألا يلقى له إلا ما يتناسب مع طبيعته " (١٧٠) ومقامه في العلم ، يؤكد هذا قول أبي هريرة رضـي الله عـنه " لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق وقالوا : أبو هريرة مجنون " (١٧١) ، ويقـول محي الدين " نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن في مقامنا " (١٧٢) ، مما يعنى عدم تحديث التلميذ بما لا يبلغه عقله ، وقد شددوا في ذلك لدرجة التحريم إذ جعلوا من الضروري وصول الطالـب إلى مسـتوى معين من الفهم وإلا ضاع وقته فيما لا يفهم ولا يستفاد منـــه، وضياع الوقت – العمر – فيما لا فائدة فيه حرام شرعا ، ويؤكد تلك الرؤية عبد الله بن مسعود بقوله : كفى بالمـرء إثما أن يحدث بكل ما سمع " (١٧٣) ، مما يعنى أن على المعلم أن لا يحدث بكل ما يعرف ، وإنما عليه أن يتخير ما يتناسب مع طبيعة التلميذ ، إذ أن حديثه لطلابه عن كل ما يعلم معيب في حقه ، فقد كان " لا يعاب على قتادة وعمرو بن شعيب إلا أنهما كانا لا يسمعان شيئا إلا حدثا به " (١٧٤)

ويـرى الغزالى أن من الظلم أن يحدث الطالب بما لا يبلغه عقله ، مثله مثل من منع العلم مع توافـر أدواته لديه ، فيقول "ليس الظلم في إعطاء العلم لغير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق" (١٧٥)

من هنا يتبين لنا أن التربية الإسلامية قد حرصت على مراعاة قدرات التلميذ ، وذلك عن طريق عدم تحديثه إلا بما يستطيع أن يفهمه ويدركه

ج- الإنفاق على الطلبة

ربما يتحدث البعض عن بعض سمات التعليم الإسلامي ، فيكون أول ما يؤكدون عليه هو اتسامه بالمجان حتى الغذاء كان يقدم للطلاب بالمجان ، وكذلك كانت الإقامة في مختلف المراحل التعليمية ، وربما يؤكدون على أن هذا " مظهر من مظاهر الديمقراطية في الإسلام ، وإن هذا الروح "الديمقراطي" الإسلامي الذي انتشر في التعليم لا نجده حتى اليوم بين أغنى الدول الأوربية أو الأمريكية " (١٧٦) وربما استشهدوا ببعض معاهد التعليم في الإسلام كالأزهر مثلا إذ كان " يجتمع فيه الطلاب من البلاد المختلفة في العالم الإسلامي ، ومن ساحل الذهب حتى الملايو ، وقد حدد رواق خاص لكل قطر من الأقطار ، ويتلقى الطلاب دروسهم على شيوخ أجلاء ورعين ، وكانوا يتلقون جرايات وأطعمة من أوقاف تسد حاجتهم "(١٧٧)

ولكن الحق أننا نجد أن هذه الرعاية للطلاب لم يكن منشؤها مع الأزهر الشريف ولكنها في الواقع تعود إلى نشأة وظهور الإسلام فقد كان بعض الطلاب الفقراء يحظون بعناية من أساتذتهم ، فقد أكدت كثير من التراجم أن بعض الفقهاء كانوا يتولون الإنفاق على طلابهم ورعايتهم ماديا ومن هؤلاء – على سبيل المثال لا الحصر – منبه بن محمد بن أحمد بن على إذ " كان ينفق من ماله على من يقرأ عليه " (١٧٨)، كما كان مسعود بن ناصر بن أبي زيد ينفق على الطلبة " (١٧٩)، وكذلك كان أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر ينفق على تلاميذه شيئا كثيرا " (١٨٠) وكان أبو محمد عبد الله بن أبي زيد ذا بر وإيثار و إنفاق وإحسان على الطلبة (١٨١)

مما سبق يتضح لنا أن التربية الإسلامية لم تكن لتتميز بمجانية التعليم فقط ، وإنما كانت بالإضافة إلى ذلك تدفع إعانات للطلاب ، وكان ذلك يتم في أغلبه بجهود فردية يقوم بها بعض الفقهاء تجاه طلابهم .

د- إطعام الطلاب

إذا كانت كتب التراجم قد أكدت بما لا يدع مجالا للشك أن المعلم الفقيه – في عصورنا المزدهرة – كان يحرص على الإنفاق على بعض الطلاب سواء بالإعانة المالية أو بإهدائه ببعض الأشياء التي كانت تعينه على تحصيل العلم ، فإنها إلى جانب ذلك تؤكد أيضا أن بعض الفقهاء كان يحرص على إطعام طلابه قبل تعليمهم وفي ذلك يقول حفص بن غيات : " من لم يأكل طعامنا لم نحدثه " (١٨٢)، ويؤكد خلف بن سالم هذا الخلق لدى الفقيه بقوله : " صرت أنا وأحمد وإسحاق وابن معين إلى على بن الجعد فأخرج إلينا كتبه وذهب ، ظننا أنه يتخذ لنا طعاما ، فلم نجد في كتبه إلا خطأ واحدا ،

فلما فرغنا من الطعام ، قال : هاتوا ، فحدث بكل شيء كتبناه من حفظه" [١٨٣] ،ولعلنا ننظر إلى قوله ظننا أنه يتخذ لنا طعاما على أنه كان مجرد ظن ولكن الكلام يتأكد بعد ذلك بإحضاره الطعام لهم ، لقول خلف بعد ذلك فلما فرغنا من الطعام صراحة مما يدل على حدوثه على سبيل الحقيقة لا الظن .

كما يتأكد كرم الفقيه مع طلابه بقول غسان أخو مالك بن سليمان : " كنا نختلف إلى إبراهيم بن طهمان إلى القرية فكان لا يرضى منا حتى يطعمنا " [١٨٤] وكان أبو بكر العبدى محمد بن بشار بن عثمان يحدث طلاب في المدينة – وكان ابن ثمانية عشر سنة – فكان يخرجهم إلى البستان ويطعمهم الرطب ويحدثهم [١٨٥]

وإذا كان الفقيه ينفق على طلابه من أجل إعانتهم على الاستمرار في طلب العلم ، وكذلك إطعامهم قبل إلقاء الدرس ، فإن هذه العلاقة لم تكن تنقطع بين الأستاذ وتلميذه بمجرد الانتهاء من الدراسة . وإنما كانت تتأكد بعد ذلك حينما يصير التلميذ زميلا

هـ - العدل بين الطلاب

العدل : هو إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة أو نقصان ، أو هو المساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة أو نقصان [١٨٦] والعدل يستوجب البعد عن الظلم ، وقد حذر نبينا ﷺ منه في قوله : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . . . "[١٨٧] ولذلك عد عدم العدل بين الصبية المتعلمين من الظلم ، لأن الديانة الإسلامية قد ساوت بين العباد فلم تفضل عربيا على أعجميا إلا بالتقوى ، وبالتالي فلا ينبغي أن تقتصر معرفة الدين على فئة دون فئة

ولذلك كان العدل بين الطلاب سمة من السمات الأساسية للتربية الإسلامية ، إذ " لم يكن بها نظام طبقات في التعليم ، ولم تخلق مدارس بمصروفات للأغنياء القادرين ، ومدارس أرلية بالمجان للفقراء المعدمين إلا في عصر الاحتلال ، فالاحتلال هو الذي أدخل نظام الطبقات "[١٨٨] ، والتفرقة بين تعليم الفقراء وتعليم الأغنياء

إن القارئ لتاريخ فقهائنا ليجد تأكيدهم على المساواة بين الطلاب فها هو القابسى يؤكد على ضرورة العدل بين التلاميذ ، وفى ذلك يقول :" ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ، ولا يفضل بعضهم على بعض ، وإن تفاضلوا في الجعل ، وإن كان بعضهم يكرمه بالهدايا "[١٨٩]

من هنا يتضح لنا أن الفقيه كان عليه" أن يسوى بين الصبية الأغنياء والفقراء ولا يفرق في المعاملة بينهم وليجعلهم بالسواء في التعليم ، الشريف والوضيع وإلا كان خائنا " [١٩٠]، ولذلك يروى عن الحسن قوله : " إذا قوطع المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم – أي الصبيان – كتب من الظلمة " [٢٢٠] ، ولذا وجب على المعلم " أن يكون عادلا بين طلابه لا يميل إلى فئة منهم ولا يفضل أحدا على

أحد إلا بالحق وبما يستحق كل طالب حسب عمله ومواهبه "[١٩٢]، وهو في هذا إنما يستهدى بصاحب الشرع الشريف إذ كان ﷺ يسوى بين الغنى والفقير، والصغير والكبير، إذ كان يجلس في حلقته ﷺ صغار الصحابة سنا مثل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعبد الله بن عمر، وكبار الصحابة سنا مثل أبى بكر الصديق ﷺ، كما كان يجلس أغنياء الصحابة مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، ويجلس فيها فقراء الصحابة مثل أبى هريرة وأهل الصفة رضى الله عنهم، وهكذا استمر هذا المنهج إلى يومنا هذا فالمحاضرات تقام في المساجد ويحضرها كل من يريد صغيرا أو كبيرا غنيا أو فقيرا [١٩٣]، " ولم يكن هناك مكان لأحاد الناس بل الجميع سواء " [١٩٤]

إن العدل بين الأولاد كان سمة أساسية لدى الفقهاء، يؤكد ذلك ماروى عن الزهري من أنه " كان يمنع الناس أن يكتبوا عنه، فلما ألزمه هشام بن عبد الملك أن يعلم بنيه، أذن للناس أن يكتبوا قائلا لهم: يا أيها الناس كنا قد منعناكم شيئا قد بذلناه لهؤلاء فتعالوا أحدثكم " [١٩٥]

و- الرحمة والشفقة على المتعلم

حض الإسلام على الشفقة والرحمة بصفة عامة ولم يقصرها على الإنسان وإنما امتدت لتشمل الحيوان وليس أدل على ذلك من قوله ﷺ " عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار " [١٩٦]، بل امتدت الرحمة لتشمل كل شئ وفى ذلك يقول تعالى: " **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**" [الأعراف ١٥٦]

وإذا كان رسول الله ﷺ الرحمة المهداة الذي يقول عنه تبارك وتعالى"**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**"[الأنبياء ١٠٧] يقول: " انما بعثت معلما "[١٩٧]، " مما يدل على أهمية أن يتسم المعلم بخلق الرحمة والشفقة على المتعلمين، بل ينبغي أن يكون المعلم في رحمته مثل الوالد على ولده لقوله ﷺ " انما أنا لكم مثل الوالد لولده "[١٩٨]، وذلك لأن من لا يرحم الناس لا يرحمه الله

والناظر إلى سير وتراجم فقهائنا ليدرك بما لا شك فيه أن كثيرا من الفقهاء كانوا يمتثلون لهذه الوصايا الإسلامية من الشفقة والرحمة والحنو على المتعلمين، لذا كانوا يؤكدون دائما على أنه " يجب على الفقيه أن يكون عنده شفقة على من يجتمع عليه " [١٩٩]، وكانوا يطبقون ذلك بالفعل، فها هو أبو الفتح سليم بن أيوب نراه " شفيقا بالطلبة إذا كان يجلس بينهم حتى يظن ظان أنه مؤدب صبيان " [٢٠٠]، رغم علمه ومكانته وكذلك كان إخوان الصفا وخلان الوفا يرون أن " واجب المعلم هو الشفقة على تلاميذه والتفطن إلى أحوالهم والانتباه إلى أخلاقهم واحد واحد " [٢٠١]

وكانت الشفقة على المتعلم معتدلة لدى الفقيه بدليل قول أحمد بن بقى بن مخلد بن يزيد " أعوذ بالله من لين يؤدى إلى ضعف ومن شدة تبلغ إلى عنف "[٢٠٢]، وفى هذا ما يؤكد أهمية الشفقة المعتدلة والحنو على الطلاب لدى الفقيه المسلم .

ز-عدم الأنفة من التعلم من طلابه

نستطيع أن نتبين تواضع الفقهاء في طلب العلم أيضا من خلال سيرهم التي توضح أنهم كانوا مع كبر سنهم مواظبين على طلبه سواء أتى من صغير أو كبير ، فقد كان الفقيه لا يأنف أن يتعلم من تلميذه بعض المسائل ، فقد كان عاصم بن أبي النجود يستفيد من تلميذه – سابقا- سفيان الثوري ، فكان يجئ إليه يستفتيه ويقول : " يا سفيان أتيتنا صغيرا وأتيناك كبيرا " [٢٠٣] إذ كان في صغره تلميذا له ، لكنه اليوم أصبح بمثابة الأستاذ له ، ومما يؤكد شيوع تعلم الأستاذ من تلميذه السابق قول الإمام مالك ﷺ" ما أحد ممن تعلمت منه العلم إلا صار إلى حتى سألني عن أمر دينه "[٢٠٤]

إن الفقيه الحق لا يصر على الخطأ ، ولا يستكبر عن قبول الحق ، وإن أتى ممن هو دونه ، وقد وقع من أبي حنيفة الرجوع إلى قول تلامذته خصوصا أبو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى [٢٠٥]، ومما يدل على أن هذا الخلق كان سجية في نفوس فقهائنا ، قول الإمام البخاري "... ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره ، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس : سفيان عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلت له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل ، فدخل فنظر فيه ثم خرج ، فقال لي : كيف هو يا غلام ؟ قلت : هو الزبير بن عدى ، عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه ، وقال : صدقت ، فقيل للبخاري : ابن كم أنت حين رددت عليه ؟ قال ابن إحدى عشرة سنة" [٢٠٦] ، فرغم صغر تلميذ الداخلي ، إلا أنه لم يستحي أن يأخذ منه ، بل أعلن على الملأ أن الحق فيما قاله التلميذ ، وقد دون هذا الحق في كتابه أمامهم أيضا

وكذلك روى عن حماد اعترافه بالخطأ والعودة إلى الصواب فيما روى من قول عفان : " كنا عند حماد بن سلمة فأخطأ في حديث... فقيل إن إسماعيل بن علية يخالفك ، فقام ، ودخل ثم خرج فقال: القول ما قال إسماعيل " [٢٠٧]

ح- الاعتراف بعدم العلم

حرص فقهائنا على توريث طلابهم قول لا أدرى ، فيقول عبد الله بن يزيد بن هرمز " ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول لا أدرى " [٢٠٨]، وكان هذا منهج السلف من فقهائنا بدليل قول الصلت بن بهرام : " ما رأيت أحدا بلغ مبلغ الشعبي أكثر منه يقول : لا أدرى "[٢٠٩]

إن الذي يقرأ تاريخ فقهائنا ليجد الكثير الكبيرة منهم كانت توصى بقول لا أدرى إذا ما واجهت ما لا تعلم وذلك منذ عهد رسول الله ﷺ و إلى يومنا هذا ، فقد كان الصديق ﷺ يقول : " إذا سئل الرجل عما لا يعلم ، أن يقول لا أعلم "(٢١٠) ، كما كان على بن أبى طالب يقول : " لا يستحي الجاهل أن يسأل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم " (٢١١) ، كما يؤكد ابن مسعود " أن من العلم إذا سئل الرجل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم " (٢١٢) ، وكذلك "كان أبو حصين عثمان بن عاصم إذا سئل عن مسألة قال ليس لي بها علم والله أعلم "(٢١٣) ، وكثيرا ما كان أبو عبد الله مكحول الأزدى يقول لا أدرى " (٢١٤)، كما روى أن عبد الله بن عمر بن الخطاب " سئل عن شئ فقال : لا علم لي به ، فلما أدبر الرجل قال لنفسه ، سئل ابن عمر عما لا علم له فقال لاعلم لي به " (٢١٥) ، و لم يكن الفقيه يستحي أن يقول بنسيان المعلومة . فعن يحيى بن سعيد قال : " كنت أسأل حميدا عن الشيء من فتيا الحسن فيقول : نسيته " (٢١٦) دون أي استحياء من هذا

مما سبق يتبين لنا أن فقهائنا لم يكونوا يستحيون من القول بعدم العلم ، إذا كانوا يجهلون ما يسألون عنه ، بل اعتبروا أن نصف العلم ، قول لا أدرى(٢١٧) ، وإن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا بما أحاط به علمه

خامسا : أخلاق الفقيه مع أساتذته والعلماء بصفة عامة

امتاز الطالب فى عصورنا الإسلامية الزاهرة بالتواضع لأستاذة ،ومما يدل على تواضع التلميذ بين يدي أستاذه قول إبراهيم الخواص : " رأيت أبا زرعة كالصبى جالسا بين يدي محمد بن إسماعيل البخاري يسأله عن علل الحديث " (٢١٨) ، وكذلك قول الحسن بن على بن بحر قدم دحيم – يقصد أبو سعيد الأموي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو – بغداد سنة اثنتي عشرة ومائتين فرأيت أبى وأحمد وابن معين وخلف بن سالم قعودا بين يديه كالصبيان " (٢١٩)

وقد اعتاد التلميذ أن يتواضع لأستاذه ، حتى ولو أبى ذلك الأستاذ ، وفى ذلك يقول خلف : " جاءني أحمد بن حنبل يستمع حديث أبى عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه " (٢٢٠)

وبلغ التوقير درجة كبرى إذ تذكر كتب التراجم أن " بن عباس كان يأخذ لزيد بن ثابت بالركاب، ويقول هكذا يفعل بالعلماء والكبراء " (٢٢١) ، وكذلك " كان أحمد بن حنبل يأخذ لداود بن عمرو بالركاب " (٢٢٢) ، وكان سفيان الثوري " إذا بلغه مقدم الأوزاعى خرج حتى لقيه بذى طوى ، فحل رأس البعير عن القطار ووضعه على رقبته ، وكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ "

[٢٢٣] ، ويقول يحيى بن يحيى الليثى " أخذت ركاب الليث بن سعد فأراد غلامه أن يمنعني فقال دعه ، ثم قال لي الليث : خدمك أهل العلم ، فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك " [٢٢٤]

ومن أخلاق الفقيه مع أساتذته الاعتراف لهم بعلمهم ومكانتهم وهو نوع من الأمانة العلمية والتوقير له – بدليل قول الدراقطنى عن أبى بكر النيسابورى " لم نر مثله في مشايخنا "[٢٢٥] ، وفى هذا اعتراف بعلم وفضل أستاذه ، و كانت الغالبية من الطلاب يتسمون بهذا الخلق ، ومنهم – على سبيل المثال لا الحصر – محمد بن إسماعيل الذى يقول عنه أحمد بن حمدويه : " رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة ابن مروان ومحمد بن يحيى الذهلى يسأله عن الأسامى والكنى والعلل ، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه كالسهم كأنه يقرأ قل هو الله أحد " [٢٢٦] ، كما يصف الليث بن سعد مدى علم أستاذه فيقول : " ما رأيت عالما قط أجمع من أبى بكر محمد بن مسلم الزهري ، يحدث في الترغيب ، فتقول لا يحسن إلا هـذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك " [٢٢٧] ، و يصف مسلمة بن القاسم إتقان أستاذة قائلا: " كان أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى ، عظيم الخطر ما رأيت مثله ، وكان كثير التصانيف "[٢٢٨]

ومما يدل على الاعتراف بفضل الأستاذ أيضا إحالة السائلين إليه فيقول محمد بن أبى بشر : أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال لي : ائت أبا عبيد الخرساني – بقصد القاسم بن سلام – فإن له بيان لا تسمعه من غيره ، فأتيته فشفاني جوابه " [٢٢٩] ، وكان أحمد بن حنبل يحيل أحيانا إلى أبى عاصم الضاحك بن مخلد بن الضاحك ، فإن ألحوا عليه في الإجابة قال : تسمعون منى ، ومثل أبى عاصم في الحياة ؟ أخرجوا إليه [٢٣٠]

كما كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول لهم : " أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعنى سعيد بن جبير ، فإنه أعلم بالحساب منى ، وهو يفرض فيها ما أفرض "[٢٣١] ، وكان حينما يسأل يقول " تسألوني عن شئ وفيكم جابر بن زيد " [٢٣٢]، ويقول لأهل مكة : " يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء " [٢٣٣]-يعنى عطاء بن أبى رباح- ، " وكان سفيان إذا جاءه شئ من التفسير و الفتيا ، التفت إلى الشافعي ، فيقول : سلوا هذا " [٢٣٤]

سادسا : أخلاق الفقيه مع المجتمع والبيئة

إن القارئ لكتب التراجم ليلاحظ بجلاء التزام فقهائنا بالأخلاق الإسلامية- التي تفرضها طبيعة اشتغاله بالفقه – تجاه المجتمع والبيئة المحلية التي يعيش فيها ، ومن هذه الأخلاق النصح لأفراد المجتمع ، والسعى على قضاء حوائجهم ، والتزامه باقتران العلم والعمل أثناء معيشته فى المجتمع ، واشتغاله ببعض المهن والحرف حتى لا يكون عالة على المجتمع ، لذا نرى أهمية تناول كل هذا فى النقاط الآتية

أ - النصح لعموم المسلمين

استقر في أذهان الفقهاء أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية وأصل لاستمرار المجتمع في الاتجاه الإسلامي الصحيح ، وإذا كان الفقهاء قد اعتنوا بنصح الحكام ، فقد اعتنوا أيضا بنصح الرعية وفى ذلك يقول يحيى بن معين " ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته عليه ... ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته "(٢٣٥)

كما كان عبادة بن الصامت لا يرى شيئا خطأ إلا وكان ناصحا لصاحبه ، وقد كان مرة بالشام فرأى آنية من فضة يباع الإناء بمثلى ما فيه أو نحو ذلك فمشى إليهم عبادة فقال : "أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس من رمضان لم يصم رمضان بعده يقول : الذهب بالذهب مثلا بمثل سواء بسواء وزنا بوزن يدا بيد ، فما زاد فهو ربا ، والحنطة بالحنطة قفيز بقفيز يد بيد فما زاد فهو ربا ، والتمر بالتمر قفيز بقفيز يد بيد فما زاد فهو ربا "(٢٣٦)

ومن نصح المسلمين أيضا عدم غشهم سواء كان هذا الغش غشا معنويا أو ماديا ، ولذلك حرص الفقهاء على تقديم النصيحة للمجتمع بأسره ، ومما يؤكد ذلك النصح المادي أن محمد بن سيرين كان إذا وقع عنده درهم زيف ، أو ستوق لم يشتر به ، فمات يوم مات ، وعنده خمسمائة زيوفا وستوقة (٢٣٧).

وفى هذا ما يوضح لنا نصيحة الفقيه المسلم للعامة ، وحرصه على ألا تنتشر في المجتمع المسلم إلا السلوكيات الطيبة التي تتمشى مع روح الإسلام

ب- قضاء حوائج المجتمع

من الأخلاق التي تخلق بها الفقيه المسلم ، قضاء حوائج المجتمع الذي يعيش فيه سواء كانت حاجات مادية أو معنوية أو غير ذلك ، ولعظم قضاء حاجة الناس عند الفقيه كان الحسن بن أبى الحسن يقدمها على غيرها من الأمور حتى " أن رجلا استعان به في حاجة فخرج معه ، وقال الرجل : إني استعنت بابن سيرين وفرقد فقالا : حتى نشهد الجنازة ثم نخرج معك ، فقال : أما أنهما لو مشيا معك لكان خيرا "(٢٣٨)

لقد كان الفقيه المسلم يجتهد قدر طاقته لأجل قضاء حوائج الناس عامة ، وفى ذلك يقول أبو عبد الرحمن عبد الله بن عثمان بن جبلة " ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بمالي ، فإن تم وإلا استعنت له بالإخوان ، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان "(٢٣٩) ، مما يدل على حرص الفقيه على قضاء حاجة

الناس ، وقد كانت هذه سمة أساسية لدى جميع الفقهاء ، فقد كان أبو عبد الله الألبيرى محمد بن عبد الله " فاشى الصدقة معينا على النائبة مواسيا بجاهه وماله " (٢٤٠)

ولقد كان يسرى الخبر إلى الفقيه بحاجة جاره إلى المال وعرضه لبيع داره ، فكان يواسيه بالمال ويجعلـه يبقى على داره ، ويروى في ذلك" أن جارا لأبى حمزة السكري أراد أن يبيع داره ، فقيل له بكم ؟ قال : بألفين ثمن الدار ، وبألفين جوار أبى حمزة فبلغ ذلك أبا حمزة ، فوجه إليه بأربعة آلاف ، وقال : لا تبع دارك "(٢٤١)

كما كان الفقيه يحمل هموم الأمة والمجتمع على حد سواء ، يتبين ذلك من قول أحمد بن حنبل : " أشـتهي لحما من أربعين سنة ، ولا أكله حتى أدخل الروم ، فآكل من مغانم الروم "(٢٤٢) ، فهل فكر الفقهاء الخالين في المسجد الأقصى الأسير ؟

إننا في حاجة إلى تربية من نوع خاص تستطيع أن تجعل الفرد يفكر في هموم أمته ومجتمعه ، بحيث يعلى من قدر المصلحة العامة وإن كانت على حساب المصلحة الخاصة ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، كما إننا في حاجه إلى من يتعلم كيف يسعى على حاجات الناس ، ويدخر لهم جزء من وقته وفكره محتسبا ذلك كله لله لا للمادة

ج- اقتضاء العلم العمل

يقـول كـل الفقهاء باقتران العلم بالعمل ، إذ أن الفصل بينهما ليس من الإسلام في شيء ، فالفقيه الحق هو الذي يقرن بين العلم والعمل ، وإلا عابه المجتمع ، وحرم السعادة الأبدية ، وفى ذلك يقول طاش كبرى زاده : " اعلم أن الكل متفقون على أن السعادة الأبدية والسيادة السرمدية لا تتم إلا بالعـلم والعمل وأنهما توأمان ... لا يعتد بواحد منهما بدون الآخر ، إذ العلم بدون العمل وبال ، والعمـل بـدون عـلم ضـلال ، قال تعالى " **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** " [فاطر ١٠] ، كما يعد كل منهما ثمرة للآخرة فمثلا إذا تمهر الرجل في اكتساب العلم وحذق فيه لا مندوحة له عن العمل بموجبه ، إذ لو قصر في العمل لم يكن في علمه كمال ، وأيضا إذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه وارتاض حسبما بينوه من الشرائط ينصب على قلبه العلوم النظرية بكمالها " (٢٤٣)، كما قال تعالى : " **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**" [العنكبوت ٦٩]

لذا كان ﷺ يعلم صحابته رضوان الله عليهم العلم والعمل معا ، فيقول عبد الله بن مسعود بن الحارث " كنا نتعلم من النبي ﷺ عشر آيات فما نتعلم العشر التي بعدها حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشـر مـن العمل " (٢٤٤) لكن هذا المنهج سرعان ما انتقل من رسول الله ﷺ كمعلم إلى صحابته الكـرام كمعـلمين لغيرهم أيضا ، يؤكد ذلك قول أبو عبد الرحمن السلمي " أخذنا القرآن عن قوم

أحسبونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر ايات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به " (٢٤٥) ، ويقول سفيان الثوري : " ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قط إلا عملت به ولو مرة " (٢٤٦)

كما يقول أبو حنيفة ﷺ " ما العلم إلا للعمل به" (٢٤٧) ، ولذلك نجد أن كثير من التابعين كانوا يلازمون شيخهم لأجل العلم والعمل لا لأجل العلم فقط ، فها هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج يلازم أحمد بن حنبل دهرا ليأخذ عنه العلم والعمل"(٢٤٨) ويؤكد أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر هذا المنهج بقوله " ما عملت فيه – يقصد كتاب ثواب الأعمال – إلا بعد أن استعملته " (٢٤٩)

د- الأكل من عمل اليد

إن الناظر إلى كتب التراجم على مدى القرون الخمسة الأولى من الهجرة ليدرك بجلاء أن غالبية الفقهاء لم يعيشوا عالة على المجتمع ، بل كانوا يمتهنون بعض المهن انطلاقا من دعوة الإسلام إلى ذلك * ، ولذلك اعتبروا أن "من يتخذ المشيخة حرفة يقع في أمور مذمومة لا تحصى لأن أكله وشربه ونفقته منها ، لذلك يلزمه الخضوع لمن يحسن إليه من الأغنياء وأرباب الدولة " (٢٥٠) ،وهو ما لم يجوزوه

ولذلك حرصوا على إعمال التوازن بين طلبهم للدنيا و طلبهم للآخرة ، كما حرصوا أيضا على إعمال التوازن بين العلم والعمل ، وفى ذلك يقول حذيفة بن اليمان : " ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما " (٢٥١)

وسرعان ما كان الفقيه يمتثل لتلك الدعوات ، فهاهو ابن الزبير " إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفة عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين " (٢٥٢)

ويبينوا هذا التوازن بين أمور الدنيا والآخرة من قول معاذ بن جبل لرجل يسأله أن يعلمه: " هل أنت مطيعي ؟ قال : إني على طاعتك لحريص ، قال صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ،ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم " (٢٥٣)

ولذلك نرى فتوى كثير من الفقهاء بأن " أحسن الناس من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته في دنياه بعد أن يعلم ما يجب عليه تعلمه "(٢٥٤) ، ويرى أحمد بن حنبل أن محمد حرم المكاسب والتجارات وطيب المال من وجهه ، فقد جهل وأخطأ وخالف ، بل المكاسب من وجهها حلال ، فقد أحلها الله عزل وجل ورسوله ﷺ ، فالرجل ينبغي عليه أن يسعى على نفسه وعياله ، فإن ترك ذلك

على أنه لا يرى الكسب فهو مخالف ، وهذه دعوة صريحة للعمل ، بل " أمر بالكسب لمن لا قوت له " [٢٥٥] ، وهـذه الدعوة تمثلها جمع كبير من الفقهاء ، إذ كانوا يرون أن من شأن الفقيه " أن ينظر في مصالح إخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد "[٢٥٦]

والحـق أن من يرجع إلى تراجم العلماء الفقهاء سيجد الكثرة منهم من المحترفين ببعض الحرف والمهن ، وتصور ذلك ألقابهم مثل الحداد ، والخلعي والخزاز ، والوراق ، والقواريري والتمار ، والخياط ، والقواس والقفال ، والنبال ، والبزاز والعطار والخرقي والنقاش وغير ذلك ، فعلى سبيل المثال – لا الحصر – سمي أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي نسبة إلى بيع الخلع [٢٥٧] ، كما سمي أبو علي الحسين بـن عـلي الكرابيسي بالكرابيسي نسبة إلى بيع الكرابيسي[٢٥٨] ، وهي " الثياب الخام وقيل الثياب الغليظة " [٢٥٩]

ممـا سـبق يتبين لنا أن فقهاءنا قد عملوا بمهن وحرف مختلفة ، يكتسبون منها ، و لم يتخذوا المشيخة طريقا للارتزاق ، لأنهم كانوا حريصين على أن تأتي فتواهم غير متأثرة بالسلطان أو بالرهب أو بالواصل ، كما تميزوا بالورع في البيع ولذا استطاعوا أن ينشروا الإسلام بأخلاقهم ، وأن يكسبوا أموالا عظيمة ، بفضل تعاملهم الطيب مع عملائهم

سابعا : أخلاق الفقيه تجاه ذاته

ونعـني بها تلك الأخلاق التي تكمن في ذات الفقه وتبدوا حين يتعامل مع شتى مناهج الحياة ، ومـن أمثلتها الزهد، والورع، والصبر، والحرية في اختيار المذهب الذي يريده، وعزته مما سنتناوله في النقاط الآتية :

أ-الزهد

الزهد : علم كيفية الإعراض عن الدنيا ... وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا من الحرام [٢٦٠] ، إذا كان الزهد علم فمعنى ذلك أنه خلق مكتسب متعلم وليس سجية متوارثة من الآباء أو الأجداد إلى الأبناء ، ومن هنا يكون للتربية دور كبير في إكساب هذا الخلق لطلاب الفقه .

وقـد ارتبط خلق الزهد كثيرا بالفقه ، إذ كان من الضروري أن يتعلم طالب الفقه ويقرأ في الزهد ، وإلا انحرف عن جادة الطريق السوي ، إذ كان الشائع لدى الفقهاء – وكما يقول – أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي – " من اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق " [٢٦١]

ولـيس معنى الزهد أن يتسول الفقيه طعامه وشرابه من الناس أو أن لا يملك الفقيه قوت يومه وليله ، بل إن المعيار الأساسي للزهد يبينه أحمد بن حنبل في قوله ردا على سؤال وجه له أيكون زاهدا

ومعه دينار ؟ فقال : نعم ، على شريطة إذا زادت لا يفرح وإذا نقصت لم يحزن " [٢٦٢]، ومعنى ذلك أن الزاهد قد يكون مالكا لكثير من المال لكنه يستوي عنده زيادته ونقصانه ، وهو في يده - ، وليس في قلبه - يقيم به مصالح دينه ودنياه

ولأهمية الزهد في الفقيه قل أن يذكر فقيه واحد دون أن تذكر أخلاقه والتي من ضمنها الزهد ، فيقول الذهبي -- على سبيل المثال لا الحصر- اجتمعت في سحنون خلال قلما اجتمعت في غيره ، الفقه البارع ، والورع الصادق ، والصراحة في الحق ، والزهادة في الدنيا ، والتخشن في الملبس والمطعم والسماحة ، وربما وصل إخوانه بالثلاثين دينارا ، وكان لا يقبل من أحد شيئا . . " [٢٦٣]

لقد كان الزهد صفة أساسية في فقهاء هذه الأمة الإسلامية ، فها هو أحمد بن حنبل " أتته الدنيا فأباها ، والرياسة فنفاها ، عرضت عليه الأموال ، وفرضت عليه ، وهو يرد ذلك بتعفف وتقلل ، ويقول : قليل الدنيا يجزى وكثيرها لا يجزى ، ويقول : أنا أفرح إذ لم يكن عندي شيء ، ويقول : إنما هو طعام دون طعام ، ولباس دون لباس وأيام قلائل " [٢٦٤] ، وكان أبو بكر أحمد بن على بن معجور بن الأخشيد يتكفى بما كان يأتيه من ضيعته ، بل "كان يصرف أكثر ما يحمل إليه منها على العلم وأهله ، وكان نتيجة لصحبته للعلماء وزهده يقول لوكيل له في ضيعته : لا تحدثني بشيء من أمر ضيعتي وتعمد ما يقم رمقي ولا غنى بي عنه ، ودعني أتوفر على العلم وعلى أمر الآخرة " [٢٦٥]

مما سبق نستطيع القول بأن فقهاءنا كانوا يتسمون بالزهد كخلق متعلم يكتسبه الفقيه أثناء - وبعد إعداده - سواء عن طريق الإقتداء بشيخه أو الموعظة أو القراءة الذاتية في كتب الزهد وغيرها .

ب- الورع

الورع : علم يقصد به التدقيق في التحرز عن الحرام بحيث يترك كثيرا من الحلال خوفا من أن يقع في الشبهات ، أي أن الورع عبارة عن ترك الحلال خوفا من الوقوع في الشبهات[٢٦٦]

لقد كان الفقهاء مؤمنين برسالتهم في إطار مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية التي تميز بين الحلال والحرام ، وتجعل بينهما أمور مشتبهات من أتقاها فقد استبرأ لدينه وعرضه لقوله ﷺ " إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثيرا من الناس ، فمن اتقي الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " [٢٦٧]

ولهذا كان الورع صفة لكثير من الفقهاء ، ومما يدل على ذلك أنهم كانوا يركزون عليه أثناء ترجمتهم للفقيه ، ومن هذه الترجمات – على سبيل المثال لا الحصر – ما يقوله ابن تغرى بردى عن

حماد بن أبي حنيفة النعمان إذ يقول : " تفقه بأبيه،وكان إماما كثير الورع فقيها صالحا" [٢٦٨] ، وكذلك ما يقوله الشافعي عن أحمد بن حنبل إذ يقول : " خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى وأورع ولا أفقه ولا أعلم من أحمد بن حنبل "[٢٦٩]

ومن الوقائع التي تدل على الورع أيضا " أن أبا إسحاق الشيرازي دخل مسجدا فنسى دينارا ، ثم ذكر فرجع فوجده ، ففكر وقال : لعله وقع من غيري فتركه " [٢٧٠] وبلغ من ورع أبو بكر محمد بن المظفر أن كان " له كارك * يؤجره كل شهر بدينار ونصف ، كان يقتات منه ، فلما ولى القضاء ، جاء إنسان فدفع فيه أربعة دنانير فأبى ، وقال : لا أغير ساكني ، وقد ارتبت بك ، هلا كانت الزيادة من قبل القضاء "[٢٧١]

ج- الصبر على الفقر

الصبر قوة خلقية من قوة الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب و المشقات والآلام وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع ، والسأم والملل والعجلة والرعونة . والغضب والطيش ، والخوف والطمع والأهواء والشهوات والغرائز .

وبالصبر يتمكن الإنسان بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها ،يتصرف في الأمور بعقل واتزان ، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب ، وبالطريقة المناسبة الحكيمة ، وعلى الوجه المناسب الحكيم ، بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرع والعجلة [٢٧٢] ، والخسران

ورغم أن هناك مجالات متعددة للصبر ، لكننا نود هنا أن نتحدث أولا عن الصبر في مجال الفاقة وهو نوع من الابتلاء الشديد للإنسان لينظر الله تعالى إليه أيصبر أم لا ، وفى ذلك يقول تعالى : "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ" [البقرة ١٥٥] ، وقد دل هذا النص على أن المصائب المؤلمة في الأموال أو الثمرات قد تكون نوعا من الامتحان في الحياة الدنيا وهى لا بد منها ليعلم الله الصابرين من غيرهم

لذا تميز الفقهاء بقوة عالية من الصبر على المحن والشدائد بأنواعها المختلفة ، وخاصة فيما يتعلق منها بالرزق أو المساواة ، فإذا نظرنا إلى سير فقهائنا ، لوجدنا صفات مضيئة من صبر الفقهاء على ضنك المعيشة وقلة المال والعوز ، فها هو العالم الفقيه أبو هريرة ﷺ يقول : " لقد رأيتني أصرع بين رسول الله ﷺ ، وبين حجرة عائشة رضى الله عنها ، فيقول الناس : إنه مجنون ومابى جنون ، مابى إلا الجوع " [٢٧٣] حتى إنه كان الرجل ليجلس على صدري ، فأرفع رأسي ، ليس الذي ترى ، إنما هو الجوع " [٢٧٤]

ولقد بلغ الفقر أشده مع الشافعي ﷺ ، يتبين ذلك من قوله " كان لي من الفقر والفاقة ما الله به عليم " (٢٧٥) ، وقوله " ما فرغت من الفقر قط " (٢٧٦)، و لم يكن حال أحمد بن حنبل بأفضل من الشافعي إذ كان كثيرا ما يعدم طعامه حتى أنه " كان يصلى بعبد الرزاق فسها يوما في صلاته ، فسأله عبد الرزاق ؟ فأخبره أنه لم يطعم شيئا من ثلاث " (٢٧٧) - لعله يقصد من ثلاث أيام - ، ولكنه تعلم الصبر من شيوخه وإخوانه ، وكيف لا ؟ وهو الذي يقول عن زيد بن الحباب " ما كان أصبره على الفقر " (٢٧٨) ، وكان قرينا لأحمد بن منيع بن عبد الرحمن في العلم وهو الذي " مات فقيرا صابرا : وبيع جميع ما يملك بأربعة وعشرون درهما" (٢٧٩)

مما سبق يتضح لنا صبر فقهاؤنا على فقرهم الذي كان يصل ألي حد العدم ، ورغم ذلك كانوا يتمتعون بصحة نفسية عالية

د- الحرية المذهبية

لعلنا نتفق في البداية على أن المذاهب الفقهية المختلفة ماهى إلا نتيجة طرق مختلفة في فهم النصوص الإسلامية ، مما أدى إلى إصدار أحكام مختلفة في الفروع دون الأصول – أعنى أصول الدين الإسلامي – وطبقا لذلك وجدنا كثيرا من الفقهاء ينتقلون من مذهب لآخر بعد اقتناعهم بقوة دليل المذهب الآخر ، ويعود ذلك إلى تقديس الإسلام لحرية الرأي في المذاهب الدينية ، " فليس ما يروى عن الحزازات المذهبية – ولا نقول العداوات- بين الجماعات الإسلامية إلا نوعا من الجموح عن الطريق السليم ، أما الأصل فهو الحرية المذهبية ، فقد كان رجال الفرق المختلفة من الفقهاء يعقدون حلقات الدرس في مسجد واحد ، و كان كثيرا ما يحدث أن ينتقل فقيه من حلقته ليسمع إلى فقيه آخر يمثل مذهبا أو فرقة أخرى " (٢٨٠)

وربما غير الفقيه مذهبه بعد اقتناعه بقوة وحجة المذهب الأخر ، ونستطيع أن ندلل على رأينا هذا بعدة استشهادات ، فقد كان أبو ثور الحلبى البغدادى إبراهيم بن خالد " يتفقه أولا بالرأى ، ويذهب إلى قول العراقيين حتى قدم الشافعى ، فاختلف إليه ورجع عن الرأى إلى الحديث " (٢٨١) ، وكذلك كان أبو جعفر الترمذى محمد بن أحمد نصر " حنفيا ثم صار شافعيا " (٢٨٢)

ومن المعروف أن أبا محمد على بن أحمد بن حزم " كان شافعيا ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس " (٢٨٣) ، وربما تعددت المذاهب لدى الفقيه المسلم ، إذ نجد أن أبا عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر " كان أولا شافعيا ظاهريا ثم صار مالكيا مع ميل كثير إلى فقه الشافعى " (٢٨٤) ، بل وربما اعتنق الفقيه مذهبا معينا مع إستقلاله في الرأى عن هذا المذهب في قضية من القضايا ، فقد كان أبو طاهر الذهلى محمد بن أحمد بن عبد الله " يذهب إلى قول مالك بن أنس وربما اختاره ، ومع

ذلك كان يخالفه في قوله في الحكم باليمين مع الشاهد " [٢٨٥] ، مما يؤكد تمتع الفقيه المسلم بالحرية في الانتقال بين المذاهب المختلفة

هـ - عزة الفقيه

تربى الجميع الكبير من فقهائنا على عزة النفس ، وقد تمثلت هذه العزة في مجانبة أبواب السلاطين حتى أن القارئ لكتب التراجم ليلاحظ أن الكثرة الغالبة من الفقهاء كانوا يتجنبون أبوابهم ، ومن هؤلاء -- على سبيل المثال لا الحصر – أبو عبد الله جعفر الصادق القائل : " الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين " [٢٨٦] ، وكذلك كان أبو عبد الله الألبيرى محمد بن عبد الله إذ كان " مجانبا للسلطان " [٢٨٧] ، كما كان أبو بكر الطوسى النوقانى محمد بن بكر بن محمد " يترك الدخول على السلاطين وقبول الولايات "[٢٨٨] ، وكان الحارث بن مسكين بن محمد الأموى " كثير الابتعاد عن الأمراء والملوك "[٢٨٩].

كما تتأكد عزة الفقيه أيضا من قول الفضل بن عمر النسوى : "كنت بجامع صور عند الخطيب فدخل عليه علوى وفى كمه دنانير فقال : هذا الذهب تصرفه في مهماتك ، فغضب وقال : لا حاجة لي فيه ، فقال : كأنك تستقله ، ونفض كمه على سجادة الخطيب وقال : هي ثلاثمائة دينار . فخجل الخطيب وقام وأخذ سجادته وراح ، فما أنسى عز خروجه وذل العلوى وهو يجمع الدنانير" [٢٩٠]

من هنا نستطيع القول بأن فقهاءنا كانوا حريصين على استقلالهم عن سلطات الدولة وحكامها وبالتالي الإحساس بعزتهم ، لذا يجب أن نحافظ على هذا المبدأ الذي يطمئن عامة الناس على استقلال الفقهاء والفقه والتشريع عموما عن الحكام والسلاطين والأمراء [٢٩١]

ثامنا : أخلاق الفقيه مع الحاكم

وتتمثل فى طاعة ولى المر ، والصدق معه ، والنصح له ، والشجاعةوقول الحق ، ، وهو ما سنتناوله فى الفقرات الآتية :

أ _ طاعة ولى الأمر

التزم الفقهاء على مدى العصور الإسلامية الزاهية بالسمع والطاعة لولى الأمر ، فها هو أبو هريرة رضى الله عنه يمتنع عن التحديث امتثالا لأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – حتى لا يختلط تعليم القرآن بالحديث – يتبين ذلك من خلال رده على سؤال وجه إليه : أكنت تحدث في زمان عمر هكذا ؟، فقال : لو كنت أحدث في زمانه مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته "[٢٩٢]

ومما يؤكد على التزام الفقهاء بطاعة ولى الأمر أنه عندما نهى الإمام " السلطان " النضر بن محمد عن الإفتاء ،كان يسأله ابنه فلا يجيبه ، فكان حماد يقول له : أنت بمكان لا يراك أحد ، فيرد عليه قائلا : أخاف أن يسألني السلطان هل أفتيت ، وأقول له : لا "[٢٩٣] ، فيكون قد كذب بعد أن خرج عليه ، كما يؤكد هذه الطاعة أيضا " رفض أبى وهب أن يزور صديقا له ، وقال للقائل وأين العلم ؟ ولى الأمر له الطاعة ، وقد منع من المشى ليلا "[٢٩٤]

ورغم عدم وجود نص في أيدي الإمام يحرم المشى ليلا أو منع الإفتاء ، إلا أن المصلحة العامة للمجتمع المسلم كانت تقتضي - حينئذ - ذلك ولهذا كان يستجيب لها الفقهاء ويلتزمون بها ، وربما خرجت فئة قليلة على الإمام في بعض أوامره وفتاويه نتيجة لعدم اقتناعها ، إلا أنها كانت فئة قليلة بالمقارنة بالفئة التي استجابت له والتزمت بطاعته ، مما يعنى أن الطاعة لولى الأمر كانت هي الاتجاه السائد الأعم ، على أنه ينبغي أن يكون واضحا لنا أنه لا طاعة في معصية ، وإنما الطاعة في غير المعصية

ب- الصدق مع الحاكم

الصدق من الصفات الأساسية التي كانت تتملك نفس الفقيه ، لذلك يروى " أن أبا خليفة الفضل بن الحباب قد هجر ويدعى عليه أن قال : القرآن مخلوق ... ، فقال له أبو عوانة ، ما تقول في القرآن ؟ فاحمر وجهه وسكت ثم قال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر ، وأنا تائب من الله من كل ذنب إلا الكذب ، فإني لم أكذب قط أستغفر الله "[٢٩٥] ، مما يدل على التزامه بالصدق طيلة حياته .

و لم يكن الصدق صفة تستخدم في أوقات اليسر دون أوقات الشدة ، إنما كانت سجية في نفس الفقيه بصرف النظر عن الأحوال التي يمر بها ، حتى ولو كان الصدق لا ينجى - ظاهرا في الحياة الدنيا - ومما يؤكد ذلك أنه لما قدم عسكر طغرلبك لقى بعضهم أبو طالب محمد بن على بن الفتح الحربي فقال : يا شيخ إيش معك ؟ قال ما معي شيء ، ثم ذكر أن في جيبه نفقة ، فناداه وأخرج مامعه ، وقال : هذا معي ، فهابه الرجل وعظمه و لم يأخذ النفقة " [٢٩٦]

ومما يدل على التزام الفقيه بالصدق في أحلك المواقف ومهما كان ضارا له ، أن ربعى بن حراش بن جحش بن عمرو كان له ابنان عصيا الحجاج بن يوسف واختفيا فطلبه الحجاج وقال : ما فعل ابناك يا ربعى ؟ فقال : ربعى : هما في البيت والله المستعان فقال الحجاج : قد عفونا عنهما لصدقك " [٢٩٧]

وتؤكد لنا كتب التراجم والسير أن كثيرا من الفقهاء كانوا يرفضون تزوير الحقائق حتى لو كان ذلك مقابل أموال جمة يحصلون عليها من الأمراء والحكام ، ومما يروى في ذلك أن الأمير مجاهد

العامرى قد وجه إلى أبى غالب ألف دينار على أن يزيد في ترجمة كتاب " تلقيح العين " في اللغة ، مما ألفه تمام بن غالب بن عمر القرطبي لأبى الحبيش مجاهد العامرى ، فرد الدنانير و لم يفعل ، وقال لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب "[٢٩٨] ، وهو ما يسمى بالأمانة العلمية في عصورنا الحالية ، والتي ندعوا إليها في حلقات البحث والسيمينارات العلمية المختلفة خاصة وقد ازدادت السرقة العلمية حتى أصبح الكثير من أشباه الباحثين يسرقون أفكار غيرهم وينسبونها إلى أنفسهم دون إلحاقها بأصحابها ، على وتيرة إلحاق الولد بأبيه ، وهى صفة سيئة جدا في الباحث ، بل هي أسوأ من السرقة المادية

ج- الشجاعة وقول الحق

تميز الفقيه المسلم بالشجاعة وعدم الخوف إلا من الله سبحانه وتعالى ولذلك " لما أتى أحمد بن حنبل إلى المعتصم ، فقال له يا أحمد تكلم ولا تخف ، فقال أحمد : والله يا أمير المؤمنين لقد دخلت عليك ، وما في قلبي مثقال حبة من الفزع " [٢٩٩] ، كما نستطيع أن نتبين شجاعة الفقيه أيضا من قول عبد الله بن محمد بن على الأنصاري : " عرضت على السيف خمس مرات ، لا يقال لي ارجع عن مذهبك لكن يقال لي اسكت عمن خالفك فأقول لا أسكت " [٣٠٠]

كما نستطيع أن نتبين هذه الشجاعة حينما حج أبو جعفر المنصور ومعه ابن أبى ذئب ومالك بن أنس ، فدعا ابن أبى ذئب ، فأقعده معه على دار الندوة ، فقال له : ما تقول في الحسن بن زيد بن حسن يعنى أمير المؤمنين ؟ فقال : إنه ليتحرى العدل ، فقال له : ما تقول في – مرتين - ؟ فقال : ورب هذه النسية إنك لجائر ؟ قال : فأخذ الربيع الحاجب بلحيته فقال له أبو جعفر : كف يا ابن اللخناء *ثم أمر لابن أبى ذئب بثلاثمائة دينار [٣٠١]

كما نستطيع أن نتبين شجاعة الفقيه أيضا حينما يطلب منه القول بما يخالف معتقداته ، أو حينما تحال إليه قضية ما ، ويطلب منه حكما معينا فيها ، وهو في كل هذا لا يقول إلا الحق مهما كانت نتيجة هذا القول ، ولذلك تروى لنا كتب التراجم " أن عبد الله بن هاشم بن مسرور التجيبى امتحن في شبيبته ثلاث سنين وأريد قتله لصرامته في الحق "[٣٠٢] ، ولا يستطيع أحد أن ينسى " وقوف أحمد بن حنبل في وجه محاولة بعض الخلفاء بنى العباس – الخليفة المأمون والمعتصم – والوزراء والحكومات ، التي أرادت فرض مذهب المعتزلة على الناس فيما يسمى بقضية خلق القرآن ، وقد تحمل في سبيل هذه القضية السجن والتعذيب ، ومع ذلك لم يسلم لهم الإمام العظيم أحمد بن حنبل ، بما يدعون من الحق في فرض رأيهم على الناس "[٣٠٣] ، وكان في جميع أوقاته " يمتنع من ذلك أشد امتناع ، ويأتي بالأدلة القاطعة إلى أن خلصه الله منهم وهو على كلمة الحق "[٣٠٤]

د- نصح الحكام وعدم مهابتهم

جعل الإسلام الدعوة إلى الخير فرضا كفائيا ، إذا ما قامت به جماعة سقط الأثم عن الآخرين ، لكنه جعل منع الشرور والآثام فرضا عينيا على كل أحد ، لا يخص جماعة دون أخرى وإنما الجميع فردا وجماعات – مكلفون بمنعه لقوله تعالى :" **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ** "[آل عمران ١٠٤] ، وقول رسول الله ﷺ " إن الناس إذ رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقاب "(٣٠٥) ، وفي رواية أخرى يقول ﷺ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(٣٠٦)

ولقد وجد طوال عصور ازدهارنا فقهاء لا يخشون في الله لومة لائم فها هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري " يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ولا يخاف في الحق لومة لائم " (٣٠٧)، وكذلك كان سليمان التيمي " يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم " (٣٠٨)، كما كان عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي" لا يهاب سلطان في حق يقوله " (٣٠٩) ، وكان أبو العباس السراج " يدخل على الأمير وينصحه في أمر الدنيا وأمر الدين معا "(٣١٠) ، كما كان أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم " متصلا بالأمراء والخلفاء معروفا بالنصيحة لهم "(٣١١) ، ولم يكن اتصاله بهم يمنعه من نصحهم ، وكذلك كان أبو إسماعيل عبد الله بن محمد " يدخل على الأمراء والجبابرة فما يبالي "(٣١٢)

وهكذا يتبين لنا أن الفقيه كان يدخل على الحاكم فلا يقره على خطأ ولا يصمت عنه ، بل كان ناصحا له في كل الأمور

وأخيرا : كيف يمكن الاستفادة من هذه الدراسة؟

من خلال دراستنا لأخلاقيات الفقيه المسلم نلاحظ بجلاء تأكيد جميع كتب التراجم والسير على التزام الفقيه بأخلاقيات هذا الدين ، بل إنه كان نموذجا لهذا الدين الذي يدعوا إليه ، فقد كان نمطا حيا للفكر الإسلامي الذي يملأ نفسه وروحه ويصدق سلوكه في المجتمع الذي يعيش فيه ، كما تؤكد المراجع أيضا على أن أخلاقهم كانت أخلاقا عملية تربط النظرية بالتطبيق ، وترتكز على التصور الإسلامي العام للكون والإنسان

ولقد تأصل في نفوس الفقهاء الكثير من الأخلاقيات التي التزموا بها ، والتي صانت العلم الفقهي من الانحراف طوال عدة قرون ، كما صانت أصحابها من الزلل والانحراف ، أو الاتجار بهذا العلم ، أو أن يكون أداة في يد السلطان أو الحاكم

إن الفقهاء قد أكدوا على القيم الأخلاقية الخيرة من حسن النية في طلب العلم الفقهي والاجتهاد في طلبه اتباعا لسنة رسول الله ﷺ ،كما كانوا يؤكدون على الأمانة العلمية وأهمية توافرها في المسلم بصفة عامة وفى طالب الدراسات الفقهية بصفة خاصة لأن عدم الأمانة العلمية أسوأ من عدم الأمانة المادية ، ولأن طالب الفقه إن لم يكن أمينا لم يكن أهلا لحمل هذا العلم ، كما ثبت أنهم لم يستحيوا من الاعتراف بالفضل للآخرين ، أو إبداء انبهارهم بحفظ فلان أو دقته ومهارته وغير ذلك ، كما كانوا يلتزمون بالتواضع في طلب العلم فلا يستحيون من السؤال عما يجهلوه

و لم يكن الفقيه يأنف من الاعتراف بالخطأ والعودة إلى الصواب حتى ظهر له ذلك ، بل كان يرى أن رأيه صواب قابل للخطأ ورأى الآخر خطأ قابل للصواب ، لذلك كان من السهل عليه بعد اقتناعه بالصواب أن ينتقل إليه

وكان الفقيه يعمل على نشر العلم وعدم كتمه لأنه كان يعتقد أن سبيل العلم مثل المال ، إذا زاد زادت زكاته ، غير أن المال ينفذ بالإنفاق و العلم يزكوا بالإنفاق ، كما كان الفقيه يتأنى في فتواه لأن الله سائله عما أجاب حفظ أم ضيع ، لذلك لم يكن يستحي أن يقول للسائل – كما قال ابن عمر – اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم مسألتك فإن كان لها جواب وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به

وكذلك كان الفقهاء يقرنون النظرية بالتطبيق ، فكانت أخلاقهم أخلاقا عملية ونظرية معا وذلك لاعتقادهم الراسخ أن السعادة لا تتم إلا إذا اقترن العلم والعمل ، كما تمتع الفقيه بالحرية المذهبية إذا ثبت أنه كان ينتقل بين المذاهب بحرية دون أن تحده قيود ، و لم يتعصب لمذهب دون آخر لأن الاختلافات كلها في الفروع دون الأصول .

وقد اتسم الفقيه بالزهد والورع والتكفى بما أنعم الله به عليه دون التطلع إلى ما في أيدي العباد ، ولشيوع هذا الخلق في الفقهاء قل أن يذكر الفقيه دون أن يذكر معه ورعه وزهده ، كما تمتع الفقيه بدرجة عالية من الصبر على الفقر الذي عانى منه الكثير من فقهائنا ، وكذلك على مشاق تحصيل العلم ، كما تحمل الإيذاء من قبل بعض الحكام دون أن يؤثر ذلك على فتواه ، يحركه مقام الخوف من الله وكثرة البكاء من عذاب الله وطمعا في رحمته ، لكن حياته لم تكن كذلك على الدوام بل اتسمت ببعض السمات الأخرى كا لمزح وتبادل أطراف الحديث الباعث عل الضحك أحيانا .

كما كان الفقيه يحرص على استقلال الفقه عن طريق اشتغاله بمهنة أو حرفة ، ولذلك نجد كثيرا من فقهائنا لا يعرفون إلا من خلال مهنتهم التي كانوا يعملون بها وتصدر ذلك ألقابهم مثل الوراق ، والحداد والخلعى و البزاز و الكرابيسى والخياط والخرقى والنقاش والقفال والنبال ، والقواس والنحار والقواريرى والخزاز وغير ذلك .

وكان الفقيه يتميز بالفقه والرحمة والعدل في تعامله مع الصبيان ، فقد كان الجميع لديه سواء يستوي في ذلك الصغير والكبير أو الفقير والغني ، بل كان يرفض أن يجالس أولاد الأمراء إلا إذا حضروا مع العامة في المسجد الجامع حرصا منه على المساواة بين الناس

واتسم الفقيه أيضا بعدم البخل والإنفاق على التعليم ، إذ ثبت أنه كان يصرف مبالغ طائلة على تحصيل الفقه ، ويكفي أن نذكر أن محمد بن يحيى الذهلي أنفق على الفقه في ثلاث رحلات مائة وخمسين ألفا ، كما أنفق أبو جعفر الأصبهاني على تحصيل العلم ثلاثمائة ألف درهم .

وكان الفقيه يتولى رعاية الطلبة الفقراء عن طريق الإنفاق عليهم أوفى صورة إهدائهم مبلغا من المال كل فترة ، ولم يكن يرتزق بالعلم كما نحن الآن ، ولذلك كان كريما سواء مع الناس عامة أم مع الزملاء أم مع الطلاب ، وقد أجمع الفقهاء على أنهم لا يعرفون فقيها بخيلا

وكان الفقيه يتميز باحترام وتوقير الزميل وعدم غيبته إذ كان لا يقول فيه إلا خيرا ، كما كان يكثر من الزيارة لأخيه في أيام المرض إذا ما قورنت بأيام الصحة .

كما كان الفقيه يقدم حاجات المجتمع على النوافل والسنن كصلاة الجنازة وغيرها ، وكان دائما يسعى لقضاء حوائج الناس سواء اقتضى مالا أو اقتضى الاستعانة بالإخوان أو حتى الاستعانة بالسلطان كما كان في حاجة أخيه الفقيه سواء كانت حاجة مادية أو غير مادية

وكذلك اتسم الفقيه بطاعته لولي الأمر إذ منعه من التحديث أو حتى من المشي ليلا أو غير ذلك ، مما فيه مصلحة عامة تقتضيها الظروف الراهنة ولو لم يكن فيها نص شرعي ،وفوق كل ذلك كان الفقيه يتميز بالعزة والكرامة لذلك لا نعجب من زيارة السلطان له ومحاولة كسب وده ، بل وصل الحد إلى مهابته من قبل السلطان ، فقد ثبت أنه كان يدخل على السلطان فيأمره وينهاه وينصحه لا يخشى في الله لومة لائم رغم ما قد يلحقه من كثير أذى مقابل ذلك ، وكذلك كان ينصح عوام الناس مع اتصافه بالشجاعة وقول الحق عند الحكام لا يريعه ما قد يحصل له ، وكانت هذه الشجاعة سمة أساسية في خلقه حتى لو مورست عليه ضغوط شتى مادية كانت أو معنوية .

ولم يعرف الفقيه الكذب في حياته قط ورغم أن ظروفا صعبة مرت به إلا أنه لم يكن يبيح لنفسه الكذب تحت أي مسمى وكان الصدق سجية أساسية لديه ، وكان في غالب الأحيان منجيا له ، وان كان يستخدم المعاريض أحيانا

كما تميز الفقيه بالرد على بالرد على الآراء غير الصحيحة بهدف تصحيحها دون أن يخشى في الله لومة لائم ، وكان في كل ذلك يقف عند حدود الآداب التي كان متعارفا عليها عند الحاجة أو

المناظرة أو غيرها ، وبالتالى نستطيع القول بأن أخلاق الفقيه شملت عدة ميادين حياتية متعددة فقد شملت أخلاقه أثناء طلبه الفقه ومع زملائه ومع طلابه ومع مجتمعه ومع ذاته ومع الحاكم وغير ذلك

والحـــق أن مجتمعاتنا المعاصرة في حاجة شديدة إلى استلهام هذه الأخلاق وتطبيقها في حياتها، ومن المنطقي أن يسبق التطبيق خطوة ضرورية وهى دراستها ، ولذلك نوصى بأهمية تدريس مثل هذه الأخـــلاق لطـــلاب الدراسات الفقهية كطلاب كليات الدعوة والشريعة والقانون ، وأصول الدين والدراسات الإسلامية وغيرها ليصبحوا قدوة حسنة في المجتمع ويكون لهم الأثر الطيب في الحياة .

إن هذه الأخلاق الإسلامية إذا ما عمل بها فقهاء أي زمان كانت آخذه بهم نحو النهضة الفقهية والتعليمية والفكرية بصورة عامة

مراجع البحث

(١) علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) :مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،دار الريان للتراث ،دار الكتاب العربي ،القاهرة،بيروت، ١٤٠٧ هـ ، ج٨، ص١٧٧.

(٢) أبو عبد الله الأصبحي مالك بن انس (ت١٧٩هـ) : مرطأ الإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ، القاهرة،د.ت،ج٢،ص٩٠٤.حديث رقم(١٦٠٩).

(٣) أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري (٥٨١-٦٥٦هـ): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٩٧هـ،ج٢،ص٢٥٣.

(٤) أبو عبد الله البخاري الجعفى (١٩٤-٢٥٦هـ) : صحيح البخاري ، الطبعة الثالثة،تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة،بيروت، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م،ج٣،ص١٣٠٥.حديث رقم (٣٣٦٦).

(٥) ابن سينا : تسع رسايل في الحكمة والطبيعيات ، مطبعة هندية بالموسكى، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ، ص١٥٢.

(٦) يحيى هاشم حسن فرغلى : وجهة نظر في العلاقة بين العلم والدين ، مؤتمر المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ، المنعقد في الخرطوم ، السودان، بالاشتراك مع جامعة الخرطوم في الفترة من ١٥-٢١من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - الموافق ١٥ -٢١ من يناير ١٩٨م، ، ج١ ، ص ١٠٢

(٧) أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨) : سير أعلام النبلاء ، الطبعة العاشرة، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م، ج١٣ ،ص ٥٨٦ .

(٨) أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ،الطبعة الثالثة ، عنى بنشره براجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، د.ت ، ج ١ ، ص ٤٤٦

(٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٦١١ .

(١٠) أبو حامد الغزالى : أيها الولد ، الطبعة الثانية ، تحقيق محى الدين داغى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص٥٤

(١١) أبو حامد الغزالى : بداية النهاية ، "أدب المسلم في اليوم والليلة ، تحقيق عثمان الحسن ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، د.ت ، ص٩٦- ٩٧

(12) Muhamed atiya alibrashi : Education in Islam, Supreme Colincil For Islamic Affairs Studies in Islam Series ,No.(6),1384 -1964 . ,p12

(١٣) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٩٦- ٩٧

(١٤) شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى (ت ٩٤٥هـ) : طبقات المفسرين دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، د.ت، ج١ ، ص٥ .

(١٥) المرجع السابق ، ج١ ، ص١٨٣.

(١٦) ألبرت أشفيتسر : فلسفة الحضارة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ذكى نجيب محمود ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٢٣م ، ص ص ١٠٧-١٠٨

(١٧) القاضي أبي الحسين محمد بن أبي على : طبقات الحنابلة ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(١٨) أبو بكر بن أحمد بن قاضى شهبه الدمشقي (ت١٧٩هـ) : طبقات الشافعية ، أعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه حافظ خان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٨ هـ | ١٩٧٨م .

(١٩) أبو بكر بن هداية الله المريواني الحسيني الملقب بالمصنف (ت١٠١٤هـ) : طبقات الشافعية ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د. ت

(٢٠) أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن على بن يوسف (ت٤٧٦هـ) : طبقات الفقهاء ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢١) محمد بن سعد كاتب الواقدى المعروف بابن سعد : الطبقات الكبرى ،مطبعة دار التحرير،القاهرة ، ١٩٦٨م

(٢٢) الشعراني : الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

(٢٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق

(٢٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (٥١٠هـ- ٥٩٧هـ) : صفة الصفوة ، تحقيق طارق محمد عبد المنعم ، دار ابن خلدون ، الإسكندرية ، د.ت

(٢٥) أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨): تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت

(٢٦) الداوودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق .

(٢٧) جلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ): طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

(٢٨) الجزرى :غاية النهاية في طبقات القراء ، مرجع سابق

(٢٩) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت لبنان ، د.ت.

(٣٠) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين " تراجم مصنفي الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، د.ت

(٣١) خير الدين الزركلى : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة الحادية عشر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م.

(٣٢) مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي وبحاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ،د.ت.

(٣٣) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥١م ، وكذلك طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٥م

(٣٤) محمد بن أبي بكر الرازى :مختار الصحاح ،الطبعة الثالثة ، عنى بترتيبه السيد محمود خاطر ،المطبعة الأميرية ، وزارة المعارف ، القاهرة، ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦م ،ص١١٧.

(٣٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ، مرجع سابق ،ج١ ،ص ٣٥.

(٣٦) المرجع السابق والجزء والصفحة

(٣٧) ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، مرجع سابق ، ص ٣.

(٣٨) أحمد أمين : كتاب الأخلاق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ م ، ص١٢ .

(٣٩) ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، الطبعة الثانية ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م ، ج١٠ ، ص٣٠٥ .

(٤٠) المرجع السابق والجزء والصفحة .

(٤١) لويس معلوف اليسوعي : المنجد في اللغة، الطبعة العشرون، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د.ت،مادة فقه.

(٤٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد خليل عيناني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٤٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص٤٩٣ .

(٤٤) القاضي أبو الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٥٠ .

(٤٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٣

(٤٦) فؤاد زكريا: التفكير العلمي ،الطبعة الثالثة،عالم المعرفة،ربيع الأول،ربيع الأخر ١٣٩٨ هـ مارس ١٩٧٨م،ص ص٢٧٨-٢٧٩

(٤٧) الإمام البخاري : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٠. [كتاب الإيمان]

(٤٨) الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء : مرجع سابق ، ج٢، ص ٣٦.

(٤٩) القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٢٨.

(٥٠) أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، وذكر فضلها وتسمية من حلها- من الأماثل أو اجتاز بنواصيها من وارديها وأهلها ، تحقيق شكري فيصل وآخرون ،دار - الفكر ، دمشق ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ج ١، ص ٣٠٤.

(٥١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٣، ص ٣٤٤.

(٥٢) المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠.

(٥٣) الإمام البخاري :صحيح البخاري ،مرجع سابق،ج١،ص٢٩.

(٥٤) المرجع السابق،ج١،ص٣٠ (باب الأعمال بالنيات).ا

(٥٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص٤٩٤ .

(٥٦) المرجع السابق ، ج١٣ ، ص٣٨٠ .

(٥٧) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٨١ .

(٥٨) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٢٥ .

(٥٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٣٤٤ .

(٦٠) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، الطبعة الخامسة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، د.ت ، ج١ ، ص ٢١٢ .

(٦١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص٤٣٠ .

(٦٢) عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م . ص ١٥٧

(٦٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٦ ،ص١١.

(٦٤) الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص١٧.

(٦٥) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مراجعة وتحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة د.ت ، ، ج٢ ، ص ٣٠٩.

(٦٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٨ ، ص٥٠٦.

(٦٧) المرجع السابق والجزء ، ص ٥١٤.

(٦٨) المرجع السابق والجزء ، ص ٤٢.

(٦٩) المرجع السابق ، ج١٤ ، ص٤٠.

(٧٠) المرجع السابق ، ج ٦ ، ص٤١٣.

(٧١) الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٨٧

(٧٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٢٣

(٧٣) المرجع السابق ، ج١ ، ص٦٥١

(٧٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص٥٠٣ .

(75) A.S .Tritton :Materials on Muslim Education In The Middle Ajes, Luzac &Co. ،L.T.D ,London,1957,p66.

(٧٦) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج٢ ،ص٣٦ .

(٧٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٦ ، ص١٥٥ .

(٧٨) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ،ج١، ص٧٧ .

(٧٩) المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٩٦

(٨٠) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى (٨١٣ هـ - ٨٧٤ هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، ج٢، ص ١٣١

(٨١) عبد الرحمن النقيب : منهج المعرفة في القرآن والسنة ،" دراسة تحليلية مقارنة " ، بحوث في التربية الإسلامية (٣) ، الكتاب الخامس من سلسلة " آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص٤٧ .

(٨٢) فرانستز روزنستال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، ص ص١٦٧- ١٦٨ .

(٨٣) أبو حامد الغزالي : أيها الولد ، مرجع سابق ، ص٧٥ .

(٨٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ١٠ ، ص٤١ .

(٨٥) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦ .

(٨٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٢ .

(٨٧) الشعراني : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٤٣.

(٨٨) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ١٤ ،ص ٢١٥.

(٨٩) المرجع السابق ، ج١٤ ،ص٢١٥ .

(٩٠) فؤاد ذكريا : التفكير العلمي ، مرجع سابق ، ص ص٢٨٢-٢٨٣.

(٩١) عبد الحميد أحمد أبو سليمان : أزمة العقل المسلم ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة إسلامية المعرفة (٩) ، ١٩٩١م ، ص١٧٤.

(٩٢) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٩.

(٩٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٠٦ .

(٩٤) المرجع السابق ، ج١ ، ص ص ٣٣٨.

(٩٥) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٠٤٨.

(٩٦) أبو عبد الله القزويني محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه (٢٠٧هـ - ٢٧٥ هـ): سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت ، لبنان ،د.ت ، ج١ ، ص٩٧ حديث رقم (٢٦٤) .

(٩٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٨١ .

(٩٨) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٨٨.

(٩٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ١٧٨ .

(١٠٠)المرجع السابق ،ج٩ ، ص٥٢٩.

(١٠١)توفيق الشاوي : فقه الشورى والاستشارة ، دار الوفاء ، المنصورة "ج م ع " ، ١٩٩٢م ، ص ٣٩٦ .

(١٠٢)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ،ج٣ ، ص١٩.

(١٠٣)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة . مرجع سابق ، ج١ ، ص١٦ .

(١٠٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٢٤ .

(١٠٥)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٨ ، ص٢٨٣ .

(١٠٦)الداوودي : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٦٨ .

(١٠٧)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٢٢.

(١٠٨)الزركلي : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٨، ص٨٧.

(١٠٩)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٨٨.

(١١٠)آدم متز : حضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٢٥٨.

(١١١)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ١٢، ص ٢٨٣.

(١١٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج٣. ص ٦٧.

(١١٣)المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٤٦ .

(١١٤)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص٢٧.

(١١٥)الداوودي : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٢٩٦

(١١٦)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١، ص١٣٧

(١١٧) المرجع السابق ،ج١ ،ص١٠٢.

(١١٨) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٤ ،ص٣٥٣.

(١١٩)المرجع السابق ، ج ١٢، ص ٤١١.

(١٢٠)المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٣٤٤.

(١٢١)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٩٤

(١٢٢)المرجع السابق ، ج٢ ، ص٢٣١ .

(١٢٣)أبو المواهب عبد الله بن أحمد بن على الأنصاري المعروف بالشعراني : الأنوار القدسية في آداب العبودية ، دار الجيل : بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ | ١٩٨٨م ، ج١ ، ص ٨٩ .

(١٢٤)ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مرجع سابق ، ج٥ . ص٢٨١ .

(١٢٥)توفيق الشاوي : فقه الشورى والاستشارة ، مرجع سابق ، ص٣٩٦ .

(١٢٦)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٧ .

(١٢٧)المرجع السابق ، ج١، ص ١٧٣.

(١٢٨)المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٠٦.

(١٢٩)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٤، ص ٥٧٧.

(١٣٠)ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٨٥.

(١٣١)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج٢، ص ١٢٣.

(١٣٢)المرجع السابق ، ج١ ، ص٨٠.

(١٣٣)ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج٣، ص ٩٥.

(١٣٤)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٩، ص ٣٥٥.

(١٣٥)عبد الرحمن حسن حبنكة الميدان : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، الطبعة الرابعة ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦، ج٢ ، ص ١٩١.

(١٣٦) أبو حاتم التميمي البستي محمد بن حبان بن أحمد (ت:٣٥٤): صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ج٢ ، ص ٣٣٥ حديث رقم ٥٧٥.

(١٣٧)ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج٢، ص ٢٠٦.

(١٣٨)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١، ص ٤٢٨.

(١٣٩)المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٨٧.

(١٤٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص١٨٤.

(١٤١)الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ، مرجع سابق ، ج ١، ص ٤١٦ .

(١٤٢)ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥

(١٤٣)ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج٢، ص ١٦٧.

(١٤٤)الشعراني : الأنوار القدسية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٠.

(١٤٥)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٨، ص ٣٨٦.

(١٤٦)المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٤١٩.

(١٤٧)المرجع السابق ، ج٨، ص ٤٢٠.

(١٤٨)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١، ص ٢٤٦ .

(١٤٩)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٨، ص ١٤٨

(١٥٠)المرجع السابق ، ج١٢، ص ٤٤٨.

(١٥١)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٣٠٢.

(١٥٢)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٣١.

(١٥٣) المرجع السابق والجزء والصفحة

(١٥٤) الداوودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٠٧.

(١٥٥)عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٢٠٦.

(١٥٦)إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٤٦٨.

(١٥٧)المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٤٩٥.

* لمزيد من الإطلاع على مثل هذه المؤلفات يراجع أصل البحث فى جمال محمد محمد المنيدى : أخلاقيات علماء الفقه المسلمين من خلال بعض كتب الطبقات ، سلسلة نحو وعى تربوي مغاير (٥)، دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٢م .

(١٥٩)محمد عادل عبد العزيز :التربية الإسلامية في المغرب "أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية" الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ، ص ١٨.

(١٥٩)ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، مرجع سابق ، ص ١٠٨.

(١٦٠)عبد الحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار الكتاب العربي ،القاهرة ،د.ت ، ج٢ ،ص ٣٢٩.

(١٦١)عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م، ص٩٣.

(١٦٢)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٢٤.

(١٦٣)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٣٠٢.

(١٦٤)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص ٧٩.

(١٦٥)ابن جماعة الكناني (بدر الدين محمد بن أبي اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ت : ٧٣٣هـ): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ج ٩ ، ص ٨٢.

(١٦٦)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص٣٧١.

(١٦٧)المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٧٤ .

(١٦٨)المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٩٩.

(١٦٩)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٩٤.

(١٧٠)سعيد إسماعيل على : النبات والفلاحة والرى عند العرب ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص١٠٨.

(١٧١)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص٥٧ .

(١٧٢)الشعراني : الأنوار القدسية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٦٩.

(١٧٣)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٥ .

(١٧٤)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ١٦٦ .

(١٧٥)أبو حامد الغزالى : إحياء علوم الدين ، دار الريان ، القاهرة ، د. ت ، ج١ ، ص٦٨.

(١٧٦)محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها . الطبعة الثالثة ، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ج٧ ، ص٢٧ .

(١٧٧)عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، مرجع سابق ، ص٧٠ .

(١٧٨)الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٣٣ .

(١٧٩)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ١٨ ، ص ٥٣٥.

(١٨٠)المرجع السابق ، ج١٩ ، ص١٤٣.

(١٨١)المرجع السابق ، ج١٧ ، ص ١٢ .

(١٨٢)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ٩ ، ص ٢٧.

(١٨٣)الذهبي :تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٠٠.

(١٨٤)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٣٨٢.

(١٨٥)المرجع السابق ، ج١٢ ، ص ١٤٧.

(١٨٦)عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، الطبعة الرابعة ، دار القلم ، دمشق ، ١٧ ، ١ هـ - ١٩٩٦م ، ج١ ، ص ٦٢٢.

(١٨٧)أبو الحسين القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج (٢٠٦- ٢٦١): صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان،د.ت. ، ج٤ ، ص ١٩٩٦ حديث رقم ٥٧٨.

(١٨٨) محمد عطية الإبراشي : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(١٨٩)أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام،"دراسات في التربية"،دار المعارف، القاهرة،١٩٨٣م ، ص ٣١٤ .

(١٩٠)عبد البديع عبد العزيز الخولى : بعض كتب التراث التربوي الإسلامي ، من تراث مدرسة المالكية ، الدورة الأولى لإعداد الباحثين - في التربية الإسلامية ، المقامة بفندق الأمان ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٩ .

(١٩١)أبو حامد الغزالى : أيها الولد ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

(١٩٢)عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(١٩٣)عبده غالب أحمد عيسى : المنهج التعليمي في الإسلام ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٣ .

(١٩٤)محمد إبراهيم القطري : الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي ، رسالة دكتوراه منشورة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت ، ص ١٦٤.

(١٩٥)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص٣٣١.

(١٩٦)الإمام البخاري : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٨٣٤ حديث رقم ٢٢٣٦.

(١٩٧)ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٨٣ حديث رقم ٢٢٨.

(١٩٨)المرجع السابق ، ج١ ، ص ١١٤ حديث رقم ٣١٣.

(١٩٩)الشعراني : الأنوار القدسية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٨.

(٢٠٠)المصنف : طبقات الشافعية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩.

(٢٠١) أحمد عصام عبد الوهاب ، وأحمد حسنين القفل : تقويم مناهج العلوم الحالية وخاصة الإحياء ، في ضوء التوجيه الإسلامي ، مؤتمر ا التوجيه الإسلامي للعلوم الذي تنظمه رابطة الجامعات الإسلامية ، بالاشتراك مع جامعة الأزهر ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي المنعقد خلال الفترة من ٢٤- ٢٩ أكتوبر ، ١٩٩٢م ، ج٧ ، ص١١.

(٢٠٢)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٢٠٣)القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٠٣ .

(٢٠٤)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٦ ، ص١٠٤.

(٢٠٥)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ج١ ، ص٥٢ .

(٢٠٦)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٢٢ ، ص ٤٢٨.

(٢٠٧)المرجع السابق ، ج٩ ، ص ١١٤.

(٢٠٨)المرجع السابق ، ج٨ ، ص٧٧.

(٢٠٩)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٨٥.

(٢١٠)القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٠.

(٢١١)أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت ٤٣٠هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. ، ج١ ، ص٧٦.

(٢١٢) القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٠

(٢١٣)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ص٤١٦.

(٢١٤)المرجع السابق ، ج٥ ، ص ١.

(٢١٥)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٠٦.

(٢١٦)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص١٦٥.

(٢١٧)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٢٠.

(٢١٨)المرجع السابق : ج١٢ ، ص٤٠٧ .

(٢١٩)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٨٠.

(٢٢٠)ابن الجوزى : صفة الصفوة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٠٦.

(٢٢١)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١، ص ٤٥٧.

(٢٢٢)الشيرازى : طبقات الفقهاء ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٢٢٣)ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص١٤٦.

(٢٢٤)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٧٣.

(٢٢٥)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٥، ص٦٦.

(٢٢٦)المرجع السابق ، ج١٢ ، ص٤٣٢.

(٢٢٧)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ،ج١ ،ص١٠٩ .

(٢٢٢)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ،ج١٥ ،ص٢٣٧ .

(٢٢٣)الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٨ .

(٢٣)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ٩ ، ص٤٨٤.

(٢٣)المرجع السابق ، ج١٠ ، ص١٧ .

(٢٣)الذهبي :تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١، ص٧٢.

(٢٣)المرجع السابق ، ج١ ، ص ٩٨ .

(٢٣٤)أبو إسحاق الشيرازي : طبقات الفقهاء ، مرجع سابق ، ص٦١.

(٢٣٥)ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ١٤١ .

(٢٣٦)ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

(٢٣٧)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٦٢٠

(٢٣٨)ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص ١٢٣.

(٢٣٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٠، ص ٢٧١

(٢٤٠)الداوودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ : ص ١٦٦.

(٢٤١)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٧، ص٣٨٧ .

(٢٤٢)المرجع السابق ، ج١٢، ص ٣٦١.

(٢٤٣)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٦٦.

(٢٤٤)الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٥٩ .

(٢٤٥)المرجع السابق ، ج١ ، ص ٤١٣.

(٢٤٦)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص٢٤٢ .

(٢٤٧) برهان الدين الزرنوجى : تعليم المتعلم في طريق التعلم ، الطبعة الثانية ، تحقيق صلاح محمد الخيمى ، نذير حمدان ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٧هـ | ١٩٨٧م، ج٧ ،ص ٣٤ .

(٢٤٨)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ص ٦٣٢-٦٣٣ .

(٢٤٩)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ١٦ ، ص ٢٧٨.

* لمعرفة رؤية الإسلام تجاه كفاية المهن والحرف في المجتمع المسلم راجع : جمال محمد محمد المنيدى : التربية المهنية والحرفية في الإسلام ، دار الوفاء ، المنصورة "ج م ع" ، ٢٠٠م

(٢٥٠)الشعراني : الأنوار القدسية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١١ .

(٢٥١)الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٧٨

(٢٥٢)المرجع السابق ، ج١، ص ٣٢١.

(٢٥٣)المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(٢٥٤)الشعراني : الأنوار القدسية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٨.

(٢٥٥)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣١.

(٢٥٦)المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٢٥٧)ابن قاضى شيبه :طبقات الشافعية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ص ٢٩٤- ٢٩٥.

(٢٥٨)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٥٤٤ .

(٢٥٩)المصنف : طبقات الشافعية ، مرجع سابق ، ص ١٩١.

(٢٦٠)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٥٩٦.

(٢٦١)الشعراني : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص٩١ .

(٢٦٢)القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ،مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٤.

(٢٦٣)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٢، ص٦٩ .

(٢٦٤)القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ،مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢٦٥)محمد بن اسحق بن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ت، ص٢١٠.

(٢٦٦)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٦.

(٢٦٧) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٧.

(٢٦٨)ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٥٠

(٢٦٩)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٣.

(٢٧٠)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٨ ، ص ٤٥٦.

* *كلمة فارسية معناها : البيت كما يفهم من هذا السياق ، وكارك : عمل صغير ، وكاركاه : معمل ، مصنع ، دكان ، قصر أنظر : المرجع السابق ، ج ١٩ ، ص٨٦ .

(٢٧١)المرجع السابق والجزء والصفحة

(٢٧٢) عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ص ٣٠٥ .

(٢٧٣)الأصبهان : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٧٨.

(٢٧٤)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٥ .

(٢٧٥)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٠ ، ص ٨٦.

(٢٧٦)الشعراني : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٢٧٧)القاضي أبي الحسين :طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٩٩ .

(٢٧٨)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٥١ .

(٢٧٩)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج ١، ص ٢٦٠ .

(٢٨٠)أحمد إبراهيم الشريف : دراسات في الحضارة الاسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د .ت ، ص٢٨٩.

(٢٨١)الذهبي :سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٢ ، ص٧٥ .

(٢٨٢)ابن قاضى شهبه : طبقات الشافعية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٩ .

(٢٨٣)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١١٤٦.

(٢٨٤) المرجع السابق ، ج٢ ، ص١١٣٠.

(٢٨٥)الداوودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٧٣.

(٢٨٦)الشعراني : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص٣٣.

(٢٨٧)الداوودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٦٦

(٢٨٨)ابن قاضى شهبه : طبقات الشافعية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٨٥.

(٢٨٩)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٥٧.

(٢٩٠)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج٢، ص ١١٩٠.

(٢٩١)توفيق الشاوي : فقه الشورى والاستشارة ، مرجع سابق ،ص ٢٣٣.

(٢٩٢)الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١، ص٧ .

(٢٩٣)طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مرجع سابق ، ج ٢، ص ٢٠٩.

(٢٩٤)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ،ج ١٥ ، ص ٥٠٧.

(٢٩٥)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٤ ، ص ١٠.

(٢٩٦)المرجع السابق ، ج١٨ ، ص ١٠٤٩

(٢٩٧)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٤.

(٢٩٨)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٧ ، ص ٥٨٥.

(٢٩٩)القاضي أبي الحسين : طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١ ، ١٦٤.

(٣٠٠)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٢٢.

* نتن الريح عامة ، وقبح ريح الفرج ، وبقال اللحناء التي لم تختن أنظر:

- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص ١٤٤ .

(٣٠١)المرجع السابق والجزء والصفحة.

(٣٠٢)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٤٣.

(٣٠٣)توفيق الشاوي : فقه الشورى والاستشارة ، مرجع سابق ، ص٢٤٥.

(٣٠٤)ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٢١.

(٣٠٥)ابن حبان : صحيح ابن حبان ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٤٠ حديث رقم ٣٠٥.

(٣٠٦)الإمام مسلم : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦٩ حديث رقم ٤٩.

(٣٠٧)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٢٦.

(٣٠٨)الشعراني : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص٣٧.

(٣٠٩)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج٤، ص٥.

(٣١٠)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٤ ، ص٣٩.

(٣١١)الزركلى : الأعلام ، مرجع سابق ، ج١، ص٣٠٥.

(٣١٢)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١٨ ، ص ٥٠٦.

ترجمة لابرز الفقهاء الذين ورد ذكرهم فى البحث

الكنية	الاسم	تاريخ الوفاة هجريا
	أبان بن عثمان بن عفان الأموى المدنى	١٠٥
أبو الحازم الأعرج	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالى	٢٣٩وقيل ١٤٠ وقيل ١٤٤
أبو إسحاق	إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الثقفى السراج	ت بعد ٢٨٠
أبو إسحاق	إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إبراهيم الحربي	٢٨٥
أبو إسحاق البصري الأسدى	إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن علية	٢١٨
أبو ثور	إبراهيم بن خالد بن أبي الحيان الحلبى البغدادي	٢٤٠
أبو سعيد	إبراهيم بن طهمان الخرساني	١٦٣
أبو إسحاق الشيرازي	إبراهيم على بن يوسف بن عبد الله الفيروز أبادى	٤٧٦
ابن البردون	إبراهيم بن محمد الضبي	٢٩٩
أبو بكر	أبو بكر بن أبي عون واسم أبي عون محمد بن عون	٢٤٩
شيخ الإسلام	أبو بكر بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابورى	٣١١
القفال الصغير	أبو بكر بن أحمد بن عبد الله المروزى	٤١٧
أبو بكر	أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى الكوفى	١٩٣
نور الهدى	أبو طالب الحسين بن محمد الزينى	٥١٢عن عمر ٩٢ سنة
أبو على الروزبارى	أحمد بن القاسم بن منصور بن شهر يار	٣٢٢
أبو عبد الله	أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى	٢٤١
أبو حنيفة	أحمد بن داود الدينورى	٢٨٢
أبو عبد الله	أحمد بن عبد الله بن يونس التيمى اليربوعى الكوفى	٢٢٧
أبو بكر	أحمد بن على بن ثابت الخطيب	٤٦٣
أبو بكر	أحمد بن عمرو الشيبانى بن أبي عاصم	٢٨٧
القاضي البرتى	أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتى	٢٨٠
أبو بكر الخلال	أحمد بن محمد بن هارون	٣١١
أبو جعفر الأصم	أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى	٢٤٤
أبو بشر	إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم علية	١٩٣

أبو الجعد	أسلم بن عبد العزيز بن هاشم الأموي الأندلسي	٣١٩
أبو محمد البغدادي	أسود بن سالم	٢١٣
أبو القاسم الجزار النهاوندى	الجنيد بن محمد بن الجنيد الزجاج	٢٩٧ وقيل ٢٩٨
أبو عمر	الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي	٢٥٠
أبو سعيد	الحسن بن أبي الحسن المعروف بالحسن البصري	١١٠
أبو على	الحسن بن إسحاق بن يزيد البغدادي	٢٧٢
أبو على الأنصاري	الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى	٢٠٤
أبو على الشاشى	الحسن بن صاحب بن حميد	٣١١
أبو على	الحسن بن على بن محمد بن أحمد الوخشى	٤٧١
أبو سعيد	الحسن بن يسار البصري	١١٠
أبو على المعروف بابن سينا	الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا	٤٢٨
	الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدى الفراهيدى	١٧٠وقيل بضع وستين ومائة
أبو على الزاهد	الفضيل بن العياض بن مسعود التميمى	١٨٧
أبو عبيد الله المعروف بالإمام القاسم	القاسم بن سلام أبو عبيد الخرساني	٢٢٣وقيل٢٢٤
أبو الحرث	الليث بن سعد بن عبد الرحمن	١٧٥
أبو المحاسن	المفضل بن مسعود بن محمد التنوخى	٤٤٢
أبو أحمد	الهيثم بن خارجة البغدادي	٢٢٧
أبو بكر	أيوب بن أبي تميمة السختيان واسم أبي تميمة كيسان	١٣١
أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبى	بقى بن مخلد بن يزيد	٢٧٦
أبو الشعثاء	جابر بن زيد الأزدى	٩٣ وقيل ١٠٣ وقيل ١٠٤
	حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى	١٦٥
أبو سلمة	حماد بن سلمة بن دينار البصرى	١٦٧
	حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ	٣٦
أبوعمر النخعى	حفص بن غياث	١٩٤
أبو القاسم	حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن أحمد	٤٢٧

أبو محمد	خلف بن سالم المخرمي	٢٣١
أبو أحمد	خلف بن هشام بن ثعلبة البزاز	٢٢٩
أبو سليمان الأصبهاني المعروف بالظاهري	داود بن على بن خلف الكوفي	٢٧٠
أبو محمد	دعلج بن أحمد بن دعلج البغدادي	٣٥١
	ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو القيسي	١٠٠وقيل ١٠١
الكلوذاني	رزق الله بن موسى	عاصر الإمام أحمد بن حنبل
أبو عبد الله العمري	زيد بن أسلم العدوى	١٣٦
أبو النضر	سعيد بن أبي عروبة واسم أبي عروبة مهران مولى بني يشكر	١٥٦
أبو عبد الله	سعيد بن جبير بن هشام	٩٥
أبو عبد الله الشورى	سفيان بن سعد بن مسروق حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة	١٦١
أبو محمد الكوفي	سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي	١٩٨
أبو حاتم	سهل بن محمد بن محمد بن القاسم السجستاني	٢٤٨
أبو بسطام	شعبه بن الحجاج بن الورد مولى يزيد بن المهلب	١٦٠
أبو بكر	عاصم بن أبي النجود الأسدى واسم أبي النجود بهدلة	١٢٨
	عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار الشعبى الحميرى	١٠٣ وقيل ١٠٤
أبو سعيد الأموى	عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمروبن ميمون القرشي	٢٤٥
أبو هريرة	عبد الرحمن بن صخر الأزدى الدوسى	٥٧
أبو عمرو	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى	١٥٥ وقيل ١٥٧
أبو سعيد العنبرى	عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن البصرى	١٩٨
أبو سعيد الملقب بسحنون	عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى	٢٤٠
أبوبكر الصديق	عبد الله بن أبي قحافة	١٣
أبو بكر وأبو خبيب	عبد الله بن الزبيربن العوام بن خويلد بن أسد	٦٤
أبو القاسم بن الخلال	عبد الله بن الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسين	٤٧٠
أبو عبد الرحمن المروزى	عبد الله بن المبارك بن واضح	١٨١
الأمير أبو العباس الخزاعى	عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب	١٨٢

	عبد الله بن عاشم بن مسرور التجيبى	٣٤٦
و العباس	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	٦٨ وقيل ٧٠
و عبد الرحمن المعروف مبدان	عبد الله بن عثمان بن حبلةالأزدى العتكى	٢٢٢وقيل ٢٢٦
	عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى	٧٣
بو إسماعيل	عبد الله بن محمد بن أبى أيوب الأنصاري	٤٨١
أبو محمد	عبد الله بن محمد بن جعفر القزوينى	٣١٣
أبو إسماعيل	عبدالله بن محمد بن على بن محمد بن أحمد الأنصارى	٤٨١
أبو محمد الحافظ	عبدان أحمد بن موسى الجواليقى الاهوازى	306
أبو الوليد	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٠٥
أبو عبد الله	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى	٩٨ وقيل ٩٩
أبو زيد	عبيد الله بن عمربن عيسى الدبوسى	٤٣٠
أبو حصين	عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى	١٢٧وقيل ١٢٨
أبو محمد	عطاء بن أبى رباح واسم أبى رباح أسلم	١١٤
أبو الحسن الهاشمى	على بن الجعد	٢٣٠
أبو الحسن	على بن المدينى	٢٣٤
أبو محمد	على بن عبد الله بن عباس الهاشمى	١١٨
	عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن غيثمة	١٤٠
قتادة	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز	١١٧وقيل١١٨
أبو عبد الله	مالك بن أنس بن مالك	١٧٩
أبو يحيى	مالك بن دينار مولى بن ناجية بن سامة بن لؤى	١٢٣
أبو بكر النيسابورى	محمد بن إبراهيم بن المنذر	٣١٨
الأمام البخارى	محمد بن إسماعيل البخارى	٢٥٦
أبو بكر العبدى أو بندار	محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان	٢٥٢
أبو بكر	محمد بن بكر بن محمد الطوسى النوقان	٤٢٠
أبو جعفر الطبري	محمد بن جرير الطبرى	٣١٠
أبو بكر العبدى	محمد بن سيرين	١١٠
أبو عبد الله	محمد بن سلام البيكندى	توفى فى أيام المعتصم
أبو الحارث	محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبى ذئب	١٥٩
أبو عبد الله	محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه	٤٠٥
أبو بكر	محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمى الأبهرى	٣٧٥

أبو جعفر	محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب	١١٤
أبوطالب العشارى	محمد بن على بن الفتح بن محمد بن الفتح	٤٥١
أبو عبد الله الأزدى	محمد بن واسع بن جابر	١٢٣وقيل ١٢٧
أبو عبد الله	محمد بن يوسف الفربابى	٢١٢
أبو الحجاج المكى	مجاهد بن جبر	١٠١وقيل١٠٢وقيل ١٠٣وقيل١٠٤
	مسعود بن ناصر بن أبى زيد بن عبد الله بن أحمد	٤٧٧
أبو الحسين القشيرى	مسلم بن حجاج بن مسلم القشيرى	٢٦١
أبو ذحية المصرى	معلى بن ذحية بن قيس	كان معاصرا لليث بن سعد
أبو عبد الله	مكحول بن أبى مسلم شهراب بن شاذل	١١٢
أبو المظفر السمعانى	منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد	٤٨٩
أبو الفتح	نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسى	٤٩٠
أبو سعيد التميمى	يحيى بن سعيد بن فروخ القطان	١٩٨
أبو القاسم	يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم الليثى	٢٣٤
أبو زكريا	يحيى بن معاذ الرازى الواعظ	٢٥٨
أبو زكريا	يحيى بن معين بن عون	٢٠٣